نبذة مختصرة

عن

الديانة البهائية

من كتاب

صفحة النور

1964م

من كتاب

مختصر المبادئ البهائية

1979م

من كتاب

ما هو البهائي

تأليف

الدكتور ج. ا. اسلمنت

"إنا لا نريد الا الخير للعالم والسعادة للأمم، وهم مع ذلك يحسبوننا مثيرين للفتن والقلاقل المستحقة للحبس والنفي.. أن يتحد العالم في عقيدة واحدة، وأن يصبح الناس إخوانا، وأن تتوثق عرى المودة والاتحاد بين بني الانسان، وأن ينتهي الاختلاف بين الأديان، وتزول الخلافات الجنسية – فأي ضرر في هذا؟.. ومع ذلك، فإن هذا النزاع غير المثمر، وهذه الحروب المدمرة سوف تزول، ويقبل السلام الأعظم... هذا النزاع، والعداء وسفك الدماء لابد من زواله ليكون جميع الناس جنساً واحداً، وأسرة واحدة.."

بهاء الله. ترجمة

* * *

"ليست البهائية طقساً من الطقوس ولا يمكن أن تكون كذلك، بل هي روح العصر، وأعلى ما وصل اليه عقل البشر من الكمالات في هذا الزمن. وهي خلاصة التعاليم الدينية كلها، فالمسلمون والمسيحيون واليهود والبوذيون والزردشتيون والثيوسفيون والماسون والمتصوفة، يجدون أرقى تعاليمهم وأبهى مبادئهم متجلية في هذا الأمر الخطير. وكذلك الاشتراكيون والفلاسفة يجدون حل نظرياتهم ومشاكلهم في هذا الأمر البديع".

عبدالبهاء . ترجمة

* * *

"ان دين 'بهاءالله' لا ينسخ ديناً من الأديان السابقة ويبرأ عن كل محاولة ترمي للحط من شأن أي نبي من أنبياء الله السابقين، أو طمس حقيقة تعاليمهم الخالدة... انه لا يتعارض بأي وجه، مع الروح الذي شمل دعوتهم، ولا يحاول تقويض ولاء أي شخص لأمرهم. ولكن مطلبه الأساسي، وغايته الصريحة، هو أن يمكّن كل مؤمن بأي منها من الحصول على إدراك أتم للدين الذي يؤمن به، والبلوغ الى درجة أعلى في فهم غايته وأغراضه. ولا يدعي الدين البهائي التفرد في بسط حقائقه، ولا يقول بأنها نخبة ممتازة، ولا هو متغطرس في إثبات دعوته، وإنما تدور تعاليمه حول مبدأ أساسي واحد: هو أن الحقيقة الدينية متصلة وليست

منفصلة، وأن الوحي الإلهي مستمر وليس منقطعاً. ويعلن بكل صراحة وبغير تحفظ، أن كل الأديان المعروفة هي من أصل مقدس واحد، وأنها متحدة في وظائفها مستمرة في هدفها، وضرورية في قيمتها لبني الانسان.."

شوقي رباني – ترجمة

* * *

"قل هذا يوم فيه تمت الحجة وظهرت الكلمة انه يدعوكم بما ينفعكم ويأمركم بما يقربكم الى الله مالك الأديان"

بهاءالله – إيقان

صفحة النور

للعالم تاريخ يطالع فيه أخباره. ومن هذه الأخبار ما تمر عليه أنظار الأجيال الأخيرة وهي تحمد الله على ما وصلت اليه البشرية بعد حياة بدائية اصطبغت بلون الصراع الوحشي للإبقاء على النوع. ويأتي في الأخبار لون آخر فيه لمعات الفكر الإنساني التي أضاءت نواحي الحياة بالعلم والكشف والاختراع ومن ورائها أفق أعلى للإشراق منه يستمد العلماء والحكماء والفلاسفة إلهاماتهم. فحيثما يقدم التاريخ صفحاته عن مراحل تطور الفكر الإنساني في العلم والاختراع، نراها متوجة بلوحة عامة

تشع بأنوار النهضة والحضارة بفروعها الكاملة لدورة كاملة محددة. وهذه الدورة الكاملة لزمانها تنقل بدورها الحياة خطوة أمامية وتتدرج بها في معارج الكمال الذي لا نهاية له، وتعد الأذهان في الوقت نفسه الى فهم أوسع وإدراك أتم، وما هذه اللوحة العامة إلا الفيض الإلهي والنور المشرق من أفق الفضل في مصابيح رسالاته لبني الانسان "**الله نور السموات والأرض**" **سورة النور 35.**

وبفضل صفحات هذا التاريخ استطاع العالم أن يدرك حدود كل مرحلة اجتازها، ويتبين معالم كل خطوة خطاها في تطوره. فحين يستعرض حياته وكيف درجت من الغابة الى العائلة الى القبيلة الى المدينة الى الأمة، فإلى الدولة، يرى كل مرحلة من هذه المراحل اقترنت بأبطالها الذين كانوا يعملون عملاً واحداً متصلاً، ويهدفون الى هدف واحد رغم التفاوت الذي يبدو بين عصورهم تبعاً لادراكات الناس وقابلياتهم واستعداداتهم.

على أن الصورة التي تستوقف نظر العالم أكثر هي تلك التي تريه حياته المتدرجة، وكيف انها لم تقف عند نهاية مرحلة بالذات ! فهي لم تكد تبلغ نهاية مرحلة البداءة حتى خطت الى العائلة، ولم تكد تبلغ نهاية مرحلة العائلة حتى خطت الى القبيلة، وهكذا الى المدينة، فالأمة، فإلى الدولة. ثم ها هو العالم يشهد سهم

التطور موجها الى مرحلة أكبر، فلم تكن حياته تبلغ نهاية مرحلة الدولة الا لتخطو خطوة أمامية أخرى موسومة اليوم بمرحلة "**وحدة العالم الإنساني**".

ويلاحظ كذلك انه مهما بلغ من تفاوت في قوة إشعاع النجوم المتلألئة في آفاق العلم والكشف والاختراع تبعاً للزمن، فان طبقة هؤلاء العلماء والمكتشفين والمخترعين وسائر طبقات البشر يستمدون أنوارهم من شمس واحدة تسطع بنور واحد وحقيقة واحدة انعكست في زجاجات رسل الله، ابراهيم وموسى وزردشت وبوذا والمسيح ومحمد والباب وبهاءالله. فعند طلوع شمس واحد منهم تعيد في عصره ذلك النور الواحد الذي أشرق على عصور الإنسانية المتدرجة، واستضاء منه الفكر بنور جديد واستمد منه حرارة جديدة تدخله في ربيعه المنعش المتأرج. وهكذا رأينا "**أن ابيدقليس الذي اشتهر في الحكمة كان في زمن داود، وفيثاغورس في زمن سليمان بن داود وأخذ الحكمة من معدن النبوة**" – **بهاءالله، مجموعة 46**، ورأينا سقراط يذهب الى أورشليم ويتلقى علم التوحيد وخلود الروح، ورأينا "جاليليو" يخترع التلسكوب ويعلن نظريته الجديدة التي تقول بسكون الشمس وحركة الارض تأييداً لما جاء به القرآن الكريم "**والشمس تجري لمستقر لها... وكل في فلك يسبحون" يس 38–40**. وهذه النظرية الجديدة هي

عكس النظرية البطليموسية القديمة التي سيطرت أجيالاً طويلة واستمر علماء الإسلام يأخذون بها قرابة تسعمائة سنة رغم آيات القرآن، كما فصله عبدالبهاء.

"طوبى لبصير ما منعه الهوى عن مولى الورى ولسميع توجه وسمع نداء الله الملك العزيز الودود..."

بهاءالله - لوح العندليب

قلم التاريخ

للتاريخ قلمه الذي يخط به صفحات النهضات الروحية المتوجة لمراحل الفكر والعلم والكشف والاختراع، ويثبتها في صراحة وقوة رغم الأقلام التي تتجمع من حوله وتتحرك بعنف لتحطيمه. والذين كان من حظهم أن يمسكوا بقلم التاريخ ليكتبوا الصفحات كانوا يحسون بما سوف يصيبهم من أذى وبلاء. ومع ذلك لم ترتعش أيديهم، بل مضوا يرقمون راضين لأنفسهم التعذيب والتشريد والإيذاء، بل والقتل في سبيل فكرتهم التي استقرت من بعدهم، بل اندفعت قوية آخذة مكانها في سير الحضارة.

ولم تكن شموس الحقيقة – رسل الله – لتطلع من خلف حجبات الجهل الا لتواجه الظلام الكثيف الذي اصطنعته أوهام الناس، والموجات العاتية التي ارتفعت من بحور الاعتراضات.

ولئن أفلح التعسف والجهل وعدم الإنصاف، بحسب الظاهر، في إخماد المشاعل التي أضاءت فروع العلم والكشف والاختراع، فانه لم يفلح في وقف إشعاعها. كذلك أفلحت نفس تلك القوى في تعذيب وقتل مشارق هداية الله، ومهابط وحي الله وحاملي رسالات الله، ولكنها لم تفلح قط في حجب شموسهم التي تظل تهب الحياة لعالم الانسان، بل لكافة الكائنات، فالإنسان اذا صفت روحه صفا التراب والماء والهواء، واذا أظلمت روحه اظلم الكون وما فيه.

ويدور الزمن، وتدرك الأجيال التالية قيمة ما قدمه راقمو التاريخ وعظمة وجلال الصفحة المتوجة لكل مرحلة من مراحل التطور العام وهي التي رقمتها أصابع رسل الله.

ليس عجيبا أن تحمل هذه الحقائق عبرة التاريخ كاملة، ولكن العجيب هو أن يظل الناس سادرين في غفلتهم، ويرتكبون، كلما واجهوا نفس الظروف، ذات العمل الذي كانوا يعيبونه على غيرهم ! فعندما يحدثنا التاريخ عن نكبة الحقيقة في محاكمة سقراط التي انتهت بتجرعه السم، أو عندما يحدثنا عن النكبة الكبرى في محاكمة مظاهر أمر الله – ابراهيم وموسى والمسيح ومحمد والباب وبهاءالله – توطئة للقضاء عليهم وقتل حركتهم، يتحرك الناس فيما بعد، وينظرون الى تلك النكبات باعتبارها الوصمة العريضة في

جبين الإنسانية التي خلقت أصلاً لتعيش وتفكر في حرية، ولتعبد الله في حرية كفلتها ونظمتها رسالات الله منذ أن عرف الانسان له تاريخاً على الارض. هذه الحرية الكاملة الفاضلة هي التي جاء رسل الله لتثبيتها في قلب الحياة، لأنها تستمد نورها من السماء لتضيء به مسالك الارض "**قل الحرية التي تنفعكم انها في العبودية لله الحق"... بهاءالله.**

وكم من مأساة مروعة سجلها التاريخ كلما تعارضت أهواء الناس مع الناموس الذي أبدعه الله تعالى، ففي هذه الحالة يكون الجور والظلم والجهل والوهم، ويكون الحكم للمادة وسلطانها، والأمر للنفس وشهواتها! فاذا جاء أمر الله، وظهر حامل رسالة الله الذي يدعو الناس الى العدل والرحمة والشفقة، ورعاية المسكين، وإغاثة الملهوف وإعانة الضعيف والفقير، وإزالة الجهل من بين الناس، وإصلاح الحياة التي أفسدتها الشرور، ورسم الطريق من جديد – اذا جاء هذا البشير لأهل الأرض المعذبين، وارتفع صوته الحنون بتغردات الرحمة، تصدّت له قوى الشر والفساد والهوى المسيطرة على الناس تريد أن تمحوه وتخفت صوته وتطفئ نوره، وهو إنما أتى ليقدم لأهل العالم من حب السماء انموذجاً مثالياً لحياة جديدة يفدي في سبيله بحياته راضياً، وهو موقن بأن غطاء الوهم السميك الذي حجب أعين الناس عن مشاهدة أنوار الحق

فيه وفيما أتى به سوف يكشف بإذن الله، فيعودون يشاهدون بأعينهم ويسمعون بآذانهم.

وحين تسطع صفحات رسل الله المتوجة لمراحل التطور والرقي والحضارة الإلهية، وحين تزدان أيضاً إطاراتها بدمهم الأحمر الذي رقّموا به طراز الفداء في رضاء علوي وفي حب خالص لأهل الأرض، تنادي تلك الصفحات النوراء أهل العالم بأن يتركوا قلم الله ليرقم التاريخ، وأن لا يحرموا أنفسهم من آثاره، وأن لا يغفلوا عن عبره... ويجئ هذا النداء على صورة التحذير "**هم حكماء في عمل الشر، والعمل الصالح ما يفهمون. نظرت الى الأرض وهي خربة، والى السموات فلا نور لها، نظرت الى الجبال فاذا هي ترتجف" توراة – ارميا ص 4... "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها كم من مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة أفراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك خراباً" – إنجيل – متى 23... "أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون" قرآن – البقرة 87.**

"قل يا أهل الأرض، إنا أريناكم فناء ما عندكم وأسمعناكم ذكر الرحيل في كل الأحيان. ضعوا ما عندكم من الظنون والأوهام. خذوا ما أوتيتم من لدى الله مولى الأنام"...

بهاءالله - لوح نصر الله

مشكلة التاريخ - الإعراض والاعتراض

يحدثنا التاريخ عن الإعراض والاعتراض بأنهما كانا ولا يزالان عقدة المشاكل التي تلازم سير الحضارة. ويعطينا صورة واضحة عن فريق من الناس كان الاعتراض منبعثاً فيهم عن رغبة صادقة مخلصة في تفهم الحقيقة والدفاع عن العقيدة بطرق الإقناع. وهذا الفريق هم في الواقع الدعامة القوية التي عليها يرتفع صرح الحرية في درجات. فكم أعرض هذا الفريق وأعترض في البداية وكان صادقاً، حتى اذا ما اقتنع بالفكرة الجديدة وبالنهضة الروحية الجديدة، هب لمناصرتها، وخلد اسمه بين أبطالها.

ولكن، كم من الناس أيضاً كانوا غير صادقين في إعراضهم، ولا مخلصين في اعتراضهم، بل هذا الفريق هو الذي يكون الكثرة

في العالم، وهو الذي يجعل لهذه المشكلة البروز الشديد في تعثر موكب الحضارة. فالإعراض في هذه الحالة يكون معناه عدم الاهتمام بالفكرة الجديدة، والاعتراض يكون معناه التمرد على الفكرة الجديدة، والنهضة الحديثة، وكلاهما لا يتمشى مع التقدم المضطرد في العالم. ولو إن الحال يقف عند هذا الحد لكانت المشكلة أهون بكثير من أن تثير قلق التاريخ. ولكن مع الأسف، تتحول المشكلة الى طريق العنف، وتبلغ الى الفتنة التي تفلح ظاهراً في القضاء على حامل النهضة الجديدة، بينما روح النهضة تستمر تسري بقوة، والى الأبد في هيكل العالم. على أن لهذه المشكلة أيضاً جانباً أشد خطراً على حظ الفرد من حيث عمره المحدود، فكم ضيّع الإعراض والاعتراض من خير كثير على الفرد، وكم ضيّع عليه من عمره المحدود، الشطر الأكبر الذي كان يجب أن ينعم فيه بمميزات الفكرة الجديدة والنهضة الجديدة ! بل كم هو محزن أن يحرم أصحاب الإعراض والاعتراض أنفسهم من هذه النعم بمثل ما حرموا الآخرين !

ورغم كل هذا، يشاهد العالم هذه المشكلة المعقدة تتكرر فصولها متخذة من العادات والطقوس والرسوم والتقاليد الموروثة، والظنون والأوهام عناصر مسرحياتها. وطبيعي أن يتخذ اسم الدين مكانه البارز بين هذه العناصر. والتاريخ يحدثنا عن هذا كله

وكيف اعترضت هذه المشكلة بعناصرها مجتمعة رسالات ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والباب وبهاءالله.

ونكاد ونحن نعرض لهذه المشكلة باختصار نحس بأن الشعور العام في العالم ووعيه الجديد يدعونا لأن نستعرض في شئ من التفصيل بعض عناصرها الأساسية في نور تعاليم "بهاءالله" لهذا الجيل وما يليه من الأجيال:

عنصر العقيدة

فلا يكاد عنصر العقيدة في الاعتراض يتغير رغم تغيّر الأزمنة والعصور، وترقي الاستعدادات والعقول. فهذا العنصر يرى في الحركة الفكرية الجديدة، وفي الحركة الروحية الجديدة خطراً على العقيدة وعلى الطقوس والرسوم والعادات والتقاليد القائمة. ويرى فيما هو موجود ختام وحي الله، فلم يعد في نظره، يظهر من سماء الفضل من يسكب أمواه رحمة الله على نيران الشقاء المشبوبة في العالم، وكأن الشمس لا تشرق الا مرة واحدة، والغيث لا يهطل الا مرة واحدة، والأرض لا تدور الا دورة واحدة مدى الحياة ! فلقد قال فرعون لسيدنا موسى "**أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى" سورة طه 57...** وقال أحبار اليهود لسيدنا المسيح "**ألسنا**

نقول حسنا انك سامري وبك شيطان" إنجيل – يوحنا 8 – وقالت قريش لسيدنا محمد "**أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون" سورة الصافات 36.** وكذلك تجمعت كل أركان هذا العنصر في وجه "الباب" و"بهاءالله" فهل أفلح هذا الاعتراض الشديد في منع رسل الله جميعاً من أن يثبتوا دعوتهم، ويتموا نورهم. كلا!!

ختم النبوة

وطبيعي أن يكون ختم النبوة عند أهل الأديان المشكلة الأولى بينهم. فان الناس يجدون في ظاهر النصوص المقدسة ما يؤيدون به اعتراضاتهم. فقد جاء في التوراة "**إني أرفع إلى السماء يدي وأقول حي أنا الى الأبد" تثنية 32،** واستدل اليهود بهذا على ان سيدنا موسى هو خاتم النبيين. وجاء في الإنجيل "**أنا هو الأول والآخر" رؤيا 1،** واستدل المسيحيون بذلك أيضاً على انه لن يظهر بعد سيدنا المسيح أحد. وجاء في القرآن "**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين" سورة الأحزاب 40،** واستدل المسلمون بذلك على ان سيدنا محمد عليه السلام هو خاتم النبيين والمرسلين، أي انه لن يظهر من بعده أحد. والآن، اذا كان اليهود مثلا، على صواب في فهمهم لنص التوراة التي هي كتاب من عند الله، وكان فهمهم هذا هو بالذات ما يقصده الله فهل

كان يظهر من بعد سيدنا موسى من يأتي بالإنجيل، ومن يأتي بالقرآن، وكلاهما كتاب من عند الله جديد بالنسبة للتوراة؟ بديهي انهم لم يفهموا كلام الله على حقيقته !

فلننظر الى هذه المسألة الدقيقة من زاوية ثانية. فإن كل رسول قرر وأعلن انه مكتوب عنه في الكتاب السابق. فقد قال السيد المسيح مخاطباً اليهود "**لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوني لأنه هو كتب عني**" **إنجيل – يوحنا 5**، وقال تعالى في القرآن "**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل**" – **الأعراف 157** – وقال بهاءالله "**هذا يوم بشَّر به محمد رسول الله من قبل، ومن قبله الإنجيل والزبور**" – **لوح العندليب** – وعندما يفتش الناس هذه الكتب المقدسة لا يجدون اسماً من هذه الأسماء المباركة مكتوباً فيها بحسب الظاهر، فهل معنى هذا انه لم ينص في كل كتاب عن الرسول التالي؟ لا، بل انه منصوص عنه بإشارات دقيقة وصفات مخصوصة لا تنطبق على غيره. خذ مثلاً قوله تعالى في سورة الصف "**ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد**" فلفظة "احمد" عربية، والإنجيل نزل باللغة العبرية، فهل يمكن تصور وجود هذا الاسم المبارك بلفظه وحرفه العربي في كتاب لغته عبرية؟ ولكن الواقع ان هذا الاسم الكريم مذكور في التوراة والإنجيل بأوصافه

وعلاماته لا بحروفه. والحرف كان في كل ظهور إلهي، علة البلاء كما قال الإنجيل "**الحرف يقتل ولكن الروح يحيى**" – **كورونثوس الثانية.**

على ان الآية المباركة "**وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**" تحمل في إبداعها أدق المعاني وأبلغها فيما نحن بصدده. فهي تحدد رتبة الرسالة ورتبة النبوة، وتجعل "الرسول" غير "النبي" وهذا ما يشرحه الحديث الشريف الكامل الوافي. فقد ورد في البخاري، شرح القسطلاني، بالجزء الثاني ص 158 في باب ما ذكر عن بني إسرائيل قوله عليه الصلاة والسلام "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون. قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فان الله سائلهم عما استرعاهم".

فهذا الحديث الشريف واضح كل الوضوح، فهو يعلمنا بأنه في دورة سيدنا موسى كان سياسة الأمة وتدبير شئونها موكولا بأنبياء بني إسرائيل أمثال هارون وداود وسليمان، ولكن عندما ظهر الرسول الكريم كان الناس قد بلغوا من النضج والإدراك ما لم يكونوا معه في حاجة لأنبياء يدبرون شئون الأمة في ظل الشريعة

الإسلامية. وبحكم هذا التقدم صار للخلفاء الذين ليسوا بأنبياء أن يدبروا ويسوسوا شئون الأمة الإسلامية كما ساس أنبياء بني إسرائيل شئون الأمة الإسرائيلية. بل قد بلغ التقدم الذي حققته رسالات الله ما بين سيدنا موسى وسيدنا محمد عليهما السلام ما رفع أئمة الهدى الى رتبة أعلى من رتبة النبوة في بني إسرائيل بدليل قوله عليه السلام "**علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل**" ولقد استفاض أئمة الفقه من هذا الحديث الشريف، وأفاضوا في شرح هذه الدقيقة. فقد جاء في الفقه الأكبر للإمام أبى عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رضى الله عنه قوله "ويجب علينا أن نؤمن بجميع الأنبياء والرسل جملة، والفرق بين الأنبياء والرسل، أن الرسول يكون صاحب شريعة، والأنبياء بعثوا على شرائع هؤلاء الرسل، وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا". يتبين من هذا ان الرسول غير النبي، وأن ختم النبوة لا يفيد ختم الرسالة.

ركن الإجماع والتواتر

وأخيرا يأتي ركن الإجماع والتواتر بين عناصر الاعتراض والاحتجاج، ويبرز عادة عند ضعف الأدلة الأخرى، فالاعتراضات التي وجهت الى العلماء والمكتشفين والمخترعين، والى حاملي

رسالات الله، لما لم تقو على قرع الدليل بالدليل، عمدت الى "حجة الإجماع والتواتر" في مناهضة الفكرة الجديدة او الحضارة الإلهية الجديدة. والنظرة الهادئة ترينا ركن الإجماع هذا انه أضعف من أن يثبت كدليل، لأنه مع قيام الاحتجاج بحجة الإجماع والتواتر فان الفكرة الجديدة تثبت، والرسالة الجديدة تنفذ. فاذا ظل الناس بعد كل هذا يأخذون بحجة الإجماع فانهم يسلكون سبل من قبلهم **"شبراً فشبراً وذراعاً فذراعاً"** مع ان كل أمة تعيب على سابقتها الأخذ بهذه الحجة في إنكار رسالة سيدها، لأن إجماع اليهود مثلا على إنكار صحة رسالة السيد المسيح لم يكن قط برهانا على عدم صحتها.

ولكم كان التشيع والإجماع سببا في فرقة الدين الواحد، وقيام الخصومات والحروب بين أهله. فالأمة الإسرائيلية انقسمت الى عدة طوائف وفرق، والأمة المسيحية انقسمت الى عدة طوائف وفرق، والأمة الإسلامية انقسمت الى عدة طوائف وفرق، مما يحفل بذكره تاريخ كل أمة. وكانت كل فرقة من الفرق في الدين الواحد تحارب الأخرى، وتتنازع وتتقاتل مع الأخرى حول الأصول والفروع باسم الإجماع، فهل حجة الإجماع تكون مقبولة هنا ايضا؟ لقد جاء الدين لاتحاد الناس على أصول الله، فاذا انقسمت الأمة وتفرقت شيعاً وأحزاباً متقاتلة متعادية، فأقل ما يكون فانها

في هذه الحالة تكون قد فقدت جوهر الدين: **"كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب، وكل مدينة او بيت منقسم على ذاته لا يثبت" إنجيل – متى 12 "ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ" – سورة الأنعام 159.**

بقيت ناحية أخرى تعرض لنا "الإجماع" في صورة غير مستقرة، بل في صورة تتأرجح تبعاً للظروف. فأهل الشيعة وما ينضوي تحتها من فرق متعددة يعتقدون بأنه لا بد في آخر الزمان من عودة "الإمام الغائب" وظهور "قائم آل محمد" و "رجعة الحسين" ولا يزالون في اعتقادهم حتى يومنا. أما أهل السنة والجماعة مع ما يدخل تحتها من فرق، فقد كانوا يعتقدون بصحة الأحاديث الشريفة المروية عن ظهور "المهدي"، واستمروا على هذا الاعتقاد الى القرن الثامن الهجري، أي ثمانماية سنة. فلما جاء ابن خلدون وذكر في مقدمته ان الأحاديث المروية عن "المهدي" ضعيفة، تحول أهل السنة والجماعة في العهد الأخير من إجماع بصحة أحاديث ظهور "المهدي" الى إجماع بالشك في صحتها ! وبينما لا يزالون في اعتقادهم في نزول "عيسى" وخروج "الدجال" فانهم يشكون في الأحاديث المروية عن "المهدي". والحال ان نفس الأحاديث المروية عن "عيسى" هي عينها المروية عن "المهدي" !

وطبيعي ان هذه الورقات المحدودة لا تتسع لمناقشة رأي ابن خلدون، ولا كيف انعقد إجماع الأمة على ظهور "المهدي" وظل هذا الإجماع قائماً ثمانية قرون على الأقل، ولا كيف تحول بعد ذلك هذا الإجماع من الصحة الى الشك تحت تأثير فكرة فرد، ولكن هذه الورقات تتسع لمقارنة هادئة بين أقوال ابن خلدون هذه وأقواله الأخرى. فقد ذكر في مقدمته "ان الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم" ومعنى هذا انه اذا ظهر رسول من الرسل ولم يكن له عصبية في قومه، واذا لم ينهض قومه لنصرته، فان رسالته لا تتم ولا تنجح. وكل إنسان يستطيع أن يعرف مدى ما لهذا الرأي من قوة اذا استعرض في قليل، دعوة رسول الله، صلعم، وهل حقاً قامت وتمت بالعصبية القومية؟ فالتاريخ يتكلم بأن أهل الرسول عليه السلام وعشيرته هم الذين قاموا في وجهه، وألبوا عليه القبائل والأعداء، بينما ظل عليه السلام وحيداً فريداً لا معين له الا الله وحده. فان قريش – وهي من العرب المستعربة – كانت أول قبيلة أنكرت دعوته وأثارت الفتنة من حوله حتى ركن الى الهجرة – والتجأ الى أهل يثرب وهم من قحطان من العرب العاربة. والى هذه الحقيقة التي تتكرر في عصور الرسالات الإلهية أشار سيدنا المسيح بقوله **"ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته" إنجيل – متى 13**، فدعوة محمد عليه السلام – شأن دعوة كافة رسل الله

– قامت بنفوذ كلمة الله وبالقوة الغيبية، لا بالعصبية القومية. الحق أن الإنصاف ليدعو الناس، بعد كل هذا ان يعيدوا النظر في حجة "الإجماع" في كل نواحيها !.

"قل ان دليله نفسه ثم ظهوره، ومن يعجز عن عرفانهما جعل الدليل له آياته وهذا من فضله على العالمين وأودع في كل نفس ما يعرف به آثار الله ومن دون ذلك لن يتم حجته على عباده ان أنتم في أمره من المتفكرين انه لا يظلم نفساً، ولا يأمر العباد فوق طاقتهم وانه لهو الرحمن الرحيم".

بهاءالله - لوح أشرف

ليس أبلغ من أدلة رسل الله ولا أتم من حجتهم. فبمجرد إعلانهم دعوتهم يضعون العالم في موضع الاختبار والامتحان أمام ميزان الله الدقيق الذي لا يخطئ. فحتى البسطاء ذوي العقول الساذجة لهم مثاقيلهم في هذا الميزان، لأن الله تعالى قد "**أودع في كل نفس ما يعرف به آثار الله**" ولذلك، فحتى الساذج البسيط مسئول أمام الله بالقدر الذي يفهم وبالقدر الذي يعمل.

لقد وضع الله تعالى ميزاناً واحداً جاء مع كل رسول يجدر بأهل العالم أن يركزوا أنظارهم عليه. ومع ان هذا الميزان الإلهي دقيق كل الدقة، فانه أيضاً بسيط كل البساطة... ان الله تعالى يقول

بلسان كل رسول ان ميزانه لأهل الارض هو هذا: ان دعوة الحق تعلو وتنفذ، وأما دعوة الباطل فتزهق وتنعدم، مهما اشتدت الاعتراضات في وجه الأولى، أو تكاتفت قوات الارض مع الثانية. قال تعالى في التوراة – تثنية 18 "**وان قلت في قلبك كيف تعرف كلام الذي لم يتكلم به الرب، فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه"(*)**. وجاء في الإنجيل – بطرس الثانية 1 – "**لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس**" وقال تعالى في سورة الرعد 14 "**له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه، وما دعاء الكافرين الا في ضلال**". بل انه تعالى قضى برحمته أن لا يسمح لشخص أن يتقوّل عليه بعض الأقاويل، فكيف اذا افترى على الله دعوة كاملة "**ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من احد عنه حاجزين" سورة الحاقة 46.**

فانظر كيف وفى الله بوعده كاملاً، فقد قضى بكلمته العليا على "ثوداس ويهوذا الجليلي" اللذين ادعيا الرسالة في أيام السيد

المسيح – إنجيل اعمال الرسل 5 – وقضى على مسيلمة الكذّاب وغيره ممن ادعوا الرسالة ايام سيدنا محمد عليه السلام.

ومما لا شك فيه ان الدين هو غاية الله العليا لتنظيم شئون العالم، ولقد نظمها فعلا في مراحلها المتتابعة. ولا شك ايضا في ان العقيدة الدينية هي أعز ما عند الفرد والأمم في هذه الحياة الدنيا مهما شاب اعتقادهم من شوائب الأوهام والأعمال التي لا تليق بالدين. فعندما يظهر إشراق جديد، ويطلع نور رسالة جديدة يتردد الناس طويلا قبل الإقبال، ويشفقون طويلاً على ما عندهم، والحال ان الدعوة الجديدة لا تقصد إطلاقاً المساس بجوهر العقيدة وإنما تقصد تنقيتها من الشوائب التي لصقت بها بمرور الزمن !

وقد يكون الناس معذورين في ترددهم حتى يطمئنوا على الأقل، فما هي المسائل التي يثيرونها في وجه الرسالة؟

(*) كانت الأمة الإسرائيلية في أوائل دورتها وبدء نشأتها تطلق لفظة (النبي) على رؤسائهم الروحانيين لما كان شائعاً اذ ذاك من تأويل الأحلام، وان الوحي والإلهام كان ينزل عليهم في الرؤيا حتى أطلقوا على النبي لفظ الرائي.

أبدية الشريعة

وطبيعي أن يكون موضوع الشريعة وخلودها أولى المسائل التي تثيرها الأمم عند ظهور دعوة جديدة بشريعة جديدة فيها أحكام وقوانين ونظم جديدة. أما اذا ظهر مئات المصلحين في ظل الشريعة القائمة فلن يثير ظهورهم سوى اهتمام محدود قد يتحول في بعض الحالات الى نزاع طائفي حول العقيدة وتفسير الكتاب، الا انه لا يخرج عن ظل الشريعة القائمة بين أهلها بأي حال كما حدث بين أهل الأديان. ولكن عندما تتناول الدعوة الجديدة تعديل أحكام الشريعة القائمة، فإن المسألة تخرج بأجمعها عن الدائرة المحدودة، ويرجع الناس الى كتاب الله يحاجون به صاحب هذه الدعوة الجديدة، ويتمسكون بظاهر النصوص المباركة ويعلنون أن شريعتهم أبدية لا يمكن أن يطرأ تعديل على حكم من أحكامها بأي حال، لأنها صالحة لكل زمان. فقد قال في التوراة – ملاخي 4 – "**اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام**" وجاء في الإنجيل – متى 24 "**الأرض والسماء تزولان ولكن كلامي لا يزول**" وقال تعالى في سورة المائدة 3 "**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**" تمسكت كل أمة بظواهر هذه النصوص المباركة

وأعلنت أن شريعتها أبدية، ولكن الواقع ان الشرائع تعددت رغم إصرار كل أمة على خلود شريعتها. فاليهود مثلاً لا يزالون يعلنون الى اليوم بحكم ظاهر نص التوراة ان شريعتهم خالدة، بينما جاءت الشريعة المسيحية، وتلتها الشريعة الإسلامية. ولكي نتصور مقدار عمق هذه العقيدة في نفوس أهلها ما علينا الا أن نرجع الى التوراة فنجد فيها في أكثر من موضع أن اليهود ينتظرون عودة ايليا من السماء وظهور المسيح وظهور النبي، ويعتقدون أن هؤلاء لا بد يظهرون. وفعلا ظهر ايليا (يوحنا، أي يحيى بن زكريا) وظهر المسيح، وظهر النبي الكريم ومع ذلك أنكروهم اليهود لسبب واحد فقط وهو أنهم جاءوا بشريعة غير شريعة التوراة.

ويرجع هذا الإعراض الى سبب واحد وهو فهم آيات الكتاب على غير ما وضعت له، وإلا فكيف نجد في كتب الله تعالى آيات صريحة عن رسالات جديدة تنزل من سماء مشيئة الله ورحمته: "**ولكم ايها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها...**" – **ملاخى 4** – "**ان لي أمورا كثيرة ايضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق**" **إنجيل – يوحنا – 16**، وقال تعالى "**يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق**" – **النور 25** – ومع هذه الصراحة فان العقيدة الراسخة عند كل أمة بأن شريعتها أبدية

تجعلها تلجأ الى التفاسير لتثبت من أركان هذه العقيدة، فيقول أهل الإنجيل، وهو مثال على ما يقوله أهل الأديان الأخرى، بأن المراد من "روح الحق" الذي يرشد "الى جميع الحق" هو روح القدس الذي حلَّ على التلاميذ، ولم يكن أبداً معنى الآية الكريمة أن يظهر رسول جديد من عند الله. ولكن التلاميذ الذين حلَّ فيهم روح القدس هم أنفسهم يبشرون برسول جديد وحكم جديد، فقد جاء في رسالة بولس الرسول الى العبرانيين ص 10 "**لأنكم تحتاجون الى الصبر حتى اذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد، لأنه بعد قليل سيأتي الآتي ولا يبطئ**". وإيضاحاً لهذا، جاء أيضاً في رسالته الأولى لكورنثوس 13 "**لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ، ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض**". فأي صراحة أعظم من هذه البيانات التي تبشر بغاية الجلاء عن رسول جديد وحكم جديد !

ان دين الله، كما يوضحه "بهاءالله" في كتاب "الإيقان" هو واحد لا يتغير في جوهره، وان شريعة الله النازلة بالأحكام والقوانين والنظام كاملة في دورتها وزمانها، وان هذه الدورة الكاملة تحدد أجل الأمة الكامل "**ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**" – **سورة الأعراف 34**، وان لكل أجل كتاب

"وما كان لرسول أن يأتي بآية الا بإذن الله لكل أجل كتاب. يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب" – سورة الرعد 38.

هذا معنى الموعد الذي أشار اليه الإنجيل في قوله "**حتى اذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد**"، ولما كانت شريعة الله هي الأحكام والقوانين المنظمة للعالم فانها تتعدل بإرادة الله تبعاً لحاجة العالم في مراحل تقدمه، أما الدين في جوهره فلا يعتريه تعديل، انه أزلي أبدي، وهو الأول والآخر "**ان آباءنا جميعا كانوا تحت السحابة، وجميعهم اجتازوا البحر، وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر، وجميعهم أكلوا طعاما واحدا روحيا، وجميعهم شربوا شرابا واحدا روحيا، فانهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم، والصخرة كانت المسيح" كورنثوس الأولى ص 10** – وقال تعالى في سورة الشورى 13 "**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**" فجوهر الدين واحد، ورسل الله واحد "**لا نفرق بين أحد من رسله" سورة البقرة 285.** فاذا قال أحدهم أنا الأول والآخر فهو حق "**لأنك اذا نظرت اليهم بنظر لطيف لتراهم جميعاً ساكنين في رضوان واحد، وطائرين في هواء واحد، وجالسين على بساط واحد، وناطقين بكلام واحد، وآمرين بأمر واحد" بهاء الله – إيقان.**

ويقول "عبدالبهاء" في كتاب المفاوضات: *"ان شريعة الله تنقسم الى قسمين، أحدهما الروحاني وهو الأصل والأساس وهو المتعلق بالفضائل الروحانية والأخلاق الرحمانية، وهذا القسم لا يلحقه تغيير ولا تبديل، بل هو قدس الأقداس، جوهر شرائع آدم ونوح وإبراهيم وموسى والمسيح ومحمد والباب وبهاءالله، وهو ثابت باق في جميع أدوار الأنبياء لا يتغير ولا يتبدل أبداً، لأنه حقيقة روحانية لا جسمانية، هو الايمان والعرفان والإيقان والعدالة والديانة والمروءة والأمانة ومحبة الله والمواساة في كل الأحوال والرحمة بالفقراء وإغاثة المظلومين والإنفاق على المساكين والأخذ بيد العاجزين والنزاهة والاستقامة والتواضع والحلم والصبر والثبات. والقسم الثاني من شريعة الله المتعلق بالعالم الجسماني مثل الصوم والصلاة والعبادات والزواج والطلاق والمحاكمات والمعاملات والقصاص عن القتل والضرب والسرقة والجروح... هذا القسم يتبدل ويتغير وينسخ عند ظهور كل رسول، لأن السياسات والمعاملات والعقوبات وسائر الأحكام لابد من تغييرها حسب مقتضيات الزمان".*

ومن هنا تبين ان الشريعة باقية وصالحة لدورتها وزمانها لا يستطيع بشر مهما أوتي من قوة أن يبدل حرفاً منها، حتى اذا تم ميقاتها وانحرف عنها أهلها وجاء رسول جديد أتى بشريعة جديدة

تناسب العصر الذي جاء فيه والتطور الذي وصلت اليه البشرية. ولا يمكن لأحد أن يغير تلك الشريعة السابقة الا الرسول المؤيد بقوله تعالى "**ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها" – (البقرة 106).**

بشارة يوم الله في كتب الله

لقد أجمعت كافة كتب الله على انه تظهر في آخر الأيام طلعة مباركة لتوجد الخلق الجديد، ولتعيد تنظيم العالم بنظم جديد حيث تكون الارض قطعة واحدة والمصالح العامة متشابكة. وهذه الطلعة المباركة موسومة في التوراة باسم "**رب الجنود**" فقد جاء في ملاخى 4 "**فها هو ذا يأتي اليوم المتقد كالتنور، وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود... ها أنذا أرسل إليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم المخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتي وأضرب الارض بلعن**"، وموسومة في الإنجيل باسم "**الرب**" "**يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين... هو ذا بيتكم يترك خرابا حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب**" – **متى 23**، وموسومة في القرآن الكريم باسم "**الرب**" "**وجاء ربك والملك صفا صفا**" **سورة الفجر 22**، "**او يأتي**

ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك" سورة الأنعام 158، وباسم "الله": "**هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر والى الله ترجع الامور" البقرة 210** – وباسم "الروح" "**يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا" – النبأ 38** – وباسم "**البيّنة والرسول**": "**لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البيّنة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة" – البيّنة 2** – وباسم "**المنادي**": "**واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج" – ق 41–42** – والمنادي هو الذي ينادي للإيمان "**ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا" – آل عمران 193** – وباسم "**الداعي**": "**يوم يدع الداع الى شئ نكر" – القمر 6** – والداعي هو الذي يدعو للإيمان "**يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به" – أحقاف 31 –**، وبـ "**النبأ العظيم**": "**عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون" – النبأ 2 .**

وهو عند أهل الشيعة موسوم "**بقائم آل محمد**" و "**عودة الإمام الغائب**" و "**الظهور الحسيني**" و "**المهدي وعيسى**". وعند أهل السنة والجماعة موسوم "**بالمهدي وعيسى**" والأحاديث الدالة على ظهور "**المهدي والمسيح**" كثيرة ما تركت شيئا من الأوصاف

والزمان والمكان والأعمال الا ذكرته، ولكنا نكتفي بمثل واحد منها وهو ما ورد في "اليواقيت والجواهر" للسيد عبد الوهاب الشعراني من أئمة علماء أهل السنة والجماعة: "المبحث الخامس والستون في بيان أن جميع اشراط الساعة حق لا بد أن تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن وفتح سد يأجوج ومأجوج حتى لو لم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله" قال الشيخ تقي الدين بن ابى المنصور في عقيدته وكل هذه الآيات تقع في المائة الأخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله – **إن صلحت أمتي فلها يوم وإن فسدت فلها نصف يوم** – يعني من أيام الرب المشار اليها بقوله تعالى: **وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون**".

مما تقدم يعلم ان الموعود الذي تغنت بذكره الكتب المقدسة يظهر بعلاماته عندما تطلع شمس الهدى من سماء الحق الذي غربت فيه، وعندما لا يبقى من كتب الله الا رسمها، وعندما يفتح سد يأجوج الشر ومأجوج الهوى، ويعم الفساد الارض. وهذا الموعود لا يظهر باسم "نبي" بل بالأسماء المباركة التي جاء ذكرها في كتب الله، أي باسم: "**الرب، والله، والروح، والبيّنة، والرسول، والمنادِ، والداعي، والنبأ العظيم**".

أما اذا كان المراد بهذه الإشارات العالية مجرد الأخبار عن انقضاء الحياة على هذه الارض، وموت الأحياء فكيف اذا ماتوا يرون الله آتياً، والرب وهو يجئ، او يسمعون المنادي، او يرون المكان القريب، او يشاهدون قيام الروح ! وفضلاً عن هذا فان الناس مهما امتدت آجال أفرادهم وأممهم، مسوقون الى الله، وذاهبون الى ربهم، لا أن الله هو الذي يأتي اليهم "**يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه**" – **الانشقاق 6** – والكدح في اللغة معناه السعي، أي أنك ساع الى الله سعياً. ثم وكيف يمكن لهذه الأعين الفانية أن ترى الله وهو الغيب المنيع الذي لا يدرك؟ "**ان غيب الهوية وذات الأحدية كان مقدساً عن البروز والظهور والصعود والنزول والدخول والخروج، ومتعاليا عن وصف كل واصف وإدراك كل مدرك، لم يزل غنياً في ذاته، ولا يزال يكون مستوراً عن الأبصار والأنظار بكينونته – لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**" – **بهاءالله – إيقان.**

واذاً فالمعنى المراد بهذه البشارات المباركة هو ان يظهر بين الخلق جوهر القدس من عالم الروح على هيكل العز الإنساني، علمه من علم الله، وقدرته من قدرته، وسلطنته من سلطنته، وجماله من جماله، وظهوره من ظهوره.

"وذكّرهم بأيام الله"(*)

علامات يوم الله واحدة في كتب الله:

والذي يمعن النظر في الكتب الإلهية يراها ايضاً متفقة في علامات "يوم الله" حتى لتكاد تكون مذكورة بنفس اللفظ والعبارة في كل منها. فقد قال تعالى في التوراة – حجى 2 – "**لانه هكذا قال رب الجنود، هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة، وأزلزل كل الأمم**"، وفي الإنجيل الجليل – بطرس الثانية – ص 3 "**لا يتباطأ الرب عن موعده كما يحسب قوم التباطؤ ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج، وتنحل العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها**" وفي القرآن الكريم "**اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت...**" "**اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت...**" **اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت...**" "**اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت أثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها**".

(*) (قرآن كريم سورة ابراهيم 5)

نهاية الليل طلوع الفجر

فهذه العلامات التي ذكرها الله تعالى في كتبه وفي اسلوبه المنيع من الاستعارة والتشبيه والمجاز، والتي تنبه الناس الى ما سوف يكتنف الحياة في ظلمة الليل البهيم عندما يختفي نور الحق، وتظلم سماء الدين على الارض، وتتزلزل أرض القلوب بزلزال الشك والافتتان، وتجمد بحور العلم والحكمة وتتكدر شمس الحقيقة، وتتكور فيذهب ضوءها، وتسقط أنجم الهداية، وتضطرب أحوال العالم، وتعم الفوضى وتستعر نيران الحروب، ويشتد الكرب، وتضيع قيم المبادئ الروحية، وتتدهور الأخلاق، ويسود سلطان المادة، ويشتد تنازع الأمم، وتنحل العلاقات، ولا يعود للقانون حرمة، ولا للدين مكانة في القلوب – عندما تظهر كل هذه العلامات، والتاريخ يحدثنا كيف اشتد ليلها منذ القرن الثامن عشر – يطلع فجر الله الموعود، ويبدأ الناس تدريجيا يزيحون عن صدورهم كابوس الليل المخيف كلما امتد خيط النور.

والعالم يحس اليوم أكثر مما أحس في أي يوم من أيامه السابقة بأن النضال الشديد القائم بين طبقاته وشعوبه يختلف في طبيعته كل الاختلاف عن نضاله في الماضي. فقد تركز نضاله اليوم حول تقرير الحقوق العامة للفرد والجماعة والدولة، وحول

إيجاد النظم الجديدة اللائقة بعهده الجديد حيث الارض كلها قطعة واحدة، وحيث تشابكت المصالح بفضل العلم والكشف والاختراع، وبحيث أصبح عنوان الحياة اليوم هو "وحدة العالم الإنساني". فهل كانت كل هذه الاتجاهات الغريبة على تاريخ العالم لتستمد حياتها من الهام فكر بشري؟ كلا، بل تستمده من الهام شامل عام طلع من أفق مشيئة الله عندما أشرقت شمس الموعود، والا فمن ذا الذي يستطيع أن يدعي بأن أي مرحلة من مراحل تطور العالم تحققت عن طريق غير طريق السماء ونفذت بقوة غير قوة دين الله، أو من ذا الذي يستطيع أن يقول بأن المبادئ التي يناضل من أجلها العالم اليوم بأجناسه وملله وعقائده وألوانه، هي من وحي البشر ! وعن قريب، عندما تصفو الروح، يدرك أهل الأرض جلال يوم الله الذي أشرق بظهور "الباب و بهاءالله" عن أفق ارادة الله، ويدركون عظمة تعاليم الله الجديدة التي خلقت السموات الجديدة والأرض الجديدة: **"لأني ها أنذا خالق سموات جديدة وأرضا جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال، بل افرحوا وابتهجوا فيما أنا خالق..." توراة اشعيا 65 – "ولكنا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضا جديدة يسكن فيها البر" إنجيل – بطرس الثانية 3 – "يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار" – ابراهيم 48 – "وأشرقت الارض بنور ربها**

ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون" – الزمر 69 –.

سلام الله

وهذه السموات الجديدة والأرض الجديدة هي تعبير عن النظم البديع الجديد الذي يحتاجه العالم، والذي يتم به الخلق الجديد، فيرى العالم غير العالم والسموات والأرض غير الارض. وهي التي بظهورها يتأسس ويتحقق السلام على الارض الذي هو اسم من أسمائه الحسنى، فقد قال تعالى في التوراة – اشعيا 9 – "**لانه يولد لنا ولد، ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً آلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهاية**" وفي القرآن الكريم "**والله يدعو الى دار السلام**" **– يونس 25 –.**

فهذا وعد الهي بتأسيس وتحقيق السلام على الارض ولا يكون الا بظهور الموعود في يوم الله. وقد ذهب المسيحيون الى القول بأن "رئيس السلام" هو السيد المسيح في مجيئه الأول، ولكن السيد المسيح صرح بأنه ليس "رئيس السلام" الموعود: "**جئت لألقي ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت.. أتظنون اني جئت لأعطي**

سلاماً على الارض، كلا أقول لكم بل انقساماً" – لوقا 12 – نعم قال السيد المسيح لتلاميذه "**سلاماً أترك لكم، سلامي أعطيكم**" – **يوحنا 14** – وقال تعالى في القرآن الكريم "**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة**" – **البقرة 208** – فهذا السلام سلام نسبي اقتصر على الذين آمنوا برسالات الإنجيل والقرآن. وحتى هذا السلام النسبي لم يتحقق بين أهل الملة الواحدة. فالحروب والمنازعات بين الفرق المسيحية امتدت طوال تاريخها. وكذلك الحروب والمنازعات بين الفرق الإسلامية امتدت طوال تاريخها. ولكن "بهاءالله" يدعو الناس جميعهم على اختلاف عقائدهم وأجناسهم وألوانهم الى السلام الأعظم الذي وضع قواعده وأحكامه. وعلى هذا الجيل أن يرجع اليها ليخلد لنفسه ذكرا في التاريخ بين مؤسسي سلام الله على الارض.

يوم الله محدد بالتاريخ في كتب الله

1 – في التوراة والإنجيل – بالتاريخ القمري

جرت التوراة والإنجيل على ان اليوم معتبر بسنة "**فتحمل اثم يهوذا أربعين يوماً قد جعلت لك كل يوم بسنة" توراة – حزقيال 4**، وهذه هي القاعدة المنصوصة في تحديد المواعيد في التوراة والإنجيل.

فلننظر الى هذا الميعاد من التوراة. جاء في دانيال ص 12 "**وقال للرجل اللابس الكتان من فوق مياه النهر الى متى انتهاء هذه العجائب فسمعت الرجل اللابس الكتان الذي من فوق مياه النهر اذ رفع يمناه ويسراه نحو السموات وحلف بالحي الأبدي انه الى زمان وزمانين ونصف زمان، فاذا تم تفريق أيدي الشعب المقدس تتم كل هذه**". وتكررت عبارة "زمان وزمانين ونصف زمان" في الإنجيل – رؤيا 12، ثم فسرتها الرؤيا بثلاثة أيام ونصف كما جاء في الإصحاح 11، فتفسير الزمان والزمانين ونصف هو "ثلاثة أيام ونصف" أي 42 شهراً والشهر 30 يوما بالحساب القمري فيكون مجموعها 1260 يوما أي 1260 سنة. ففي سنة 1260 هجرية ظهر "الباب" الذي جاء يبشر بـ "بهاءالله".

وجاء في الإنجيل – رؤيا 11 "**ثم أعطيت قصبة شبه عصا، ووقف الملاك قائلا لي قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه، وأما الدار التي هي خارج الهيكل فاطرحها خارجاً ولا تقسها لأنها أعطيت للأمم وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين (42) شهراً. وسأعطي لشاهدي فيتنبأن ألفا ومائتين وستين يوما (1260) لابسين مسوحا**". وتفسير هذه الرؤيا هو انه في أوائل القرن السابع الميلادي الذي فتحت فيه أورشليم ظل قدس الأقداس، أي البيت الذي بناه سيدنا سليمان، محفوظاً حسب الظاهر، وأما الصحن الخارجي فقد أخذ وأعطي للأمم – أي الأمم العربية – (وسيدوسون المدينة المقدسة 42 شهراً) أي يستولون على أورشليم 42 شهراً أي 1260 يوماً أي 1260 سنة (وسأعطي لشاهدي فيتنبآن 1260 يوما) توضيح لهذه العملية الحسابية. وفي سنة 1260 هجرية ظهر "الباب".

2 – تحديد الميعاد بالتاريخ الميلادي في التوراة

جاء في دانيال ص 8: "**فسمعت قدوسا يتكلم يسأل قدوساً آخر الى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند ومدوسون، فقال الى ألفين وثلثماية (2300) صباح ومساء فيتبرأ القدس...**".

وتفسيرها انه من تاريخ صدور فرمان ارتحشستا بتجديد بيت المقدس الى يوم ولادة السيد المسيح هو 456 سنة (عزرا ص 7). فاذا طرحنا 456 من 2300 يكون الباقي 1844 ففي 1844 ميلادية المطابقة لسنة 1260 هجرية ظهر "الباب".

3 – تحديد ميعاد الظهور من القرآن الكريم:

في كل دورة من دورات رسل الله كان الدين منوطاً من بعد الرسول الإلهي بنفوس اختارهم الله لتدبير الأمر من بعده. وهؤلاء كان عددهم في كل دورة اثنى عشر (12) ففي الدورة الموسوية كان الأسباط الاثنى عشر، وفي الدورة المسيحية كان الحواريون (التلاميذ) الاثنى عشر، وفي الدورة الإسلامية كان الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت، وجاء في الحديث الشريف "**اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي**" وكان آخر هؤلاء الأئمة الاثنى عشر الامام محمد بن حسن العسكري سنة 260 هجرية: قال تعالى في سورة السجدة 5 "**يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون**" وعلى ذلك تكون 260 هي السنة التي تم فيها تدبير أمر الله من السماء الى الأرض مبتدئة بظهور الرسول عليه السلام ومنتهية بقيام آخر امام من العترة الطاهرة وهو الامام محمد بن حسن العسكري. ثم يأتي

عروج الأمر الى الله في يوم مقداره ألف سنة. فاذا أضفنا مدة التدبير (260) الى يوم العروج (1000) أي 260 + 1000 = 1260 وهي السنة الهجرية التي ظهر فيها "الباب"... كم تطابق كتب الله بعضها بعضا، وما أبدع بشارتها للناس في لحن السماء !

تأويل الكتاب

وكما أجمعت كتب الله على البشارات والعلامات وميعاد ظهور يوم الله، كذلك أجمعت على ان كل آياته المشيرة الى هذا اليوم مكنونة مستورة الى وقت النهاية، فهي من المتشابهات التي قال تعالى عنها في سورة آل عمران 7 "**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله...**"

وقد أخذ الله على نفسه عهداً أن يبين أسرارها ويظهر مكنوناتها على لسان من يبعثه في اليوم الموعود. والذين فسروا كتب الله كانوا على حق عندما قالوا عند كل تفسير ان الله ورسوله أعلم، فلم يقطع واحد منهم بأن تفسيره هو المقصود بكلام الله. ولهم كل

الحق فيما ذهبوا اليه لأن الله وحده هو العالم بتأويل كتابه وأنه وحده هو الذي يرسل من يظهر مكنونات آياته "**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول**" – **الجن 26** – ولذلك قال تعالى في التوراة – دانيال 12 – "**اذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة الى وقت النهاية**"، وفي الإنجيل – يوحنا 6 – "**اعلموا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الانسان لأن هذا الله الآب قد ختمه**". وفي القرآن الكريم – القيامة 19 – "**ثم ان علينا بيانه**" وثم معناها العطف مع التراخي. وأيضا في سورة الأعراف 53 – "**هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق**".

فاذا لم يكن الباب المبشر بـ "بهاءالله" هو المنعوت بقوله تعالى "**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول**" كيف كانت تظهر معاني آيات الله وتتجلى مكنوناتها التي ظلت مخفية مستورة طوال الأحقاب !

"فانظروا العالم كهيكل إنسان انه خلق صحيحا كاملا فاعترته الأمراض بالأسباب المختلفة المتغايرة وما طابت نفسه في يوم بل اشتد مرضه بما وقع تحت تصرف أطباء غير حاذقة... وان طاب عضو من أعضائه في عصر من الأعصار بطبيب حاذق بقيت أعضاء أخرى في ما كان... كلما أتى ذاك السبب الأعظم وأشرق ذاك النور من مشرق القدم منعه المتطببون وصاروا سحاباً بينه وبين العالم لذا ما طاب مرضه وبقي في سقمه الى الحين".

بهاءالله - لوح الملكة فكتوريا

بين القرن التاسع عشر والعشرين

بين القرن التاسع عشر والعشرين يقف العالم نصفه في الأول والنصف الآخر في الثاني. وبحكم موقفه هذا يحس بما سوف تكتفي الأجيال القادمة بقراءته من التاريخ عن أشد محنة اجتازها.

واذا كانت محنة الإنسانية بلغت نهايتها في القرن التاسع عشر، فان هذا لا يعني انها انحسرت فيما بعد ولكن المعنى بالتحديد هو ان الآلام الهائلة التي تحملتها الإنسانية طوال العصور الأولى والوسطى وكانت تتجمع من شتاتها حتى صارت ركاما هائلا في القرن التاسع عشر رغم التنفس النسبي الذي تنفسته الإنسانية في أجزاء منها بقيام حركات الإصلاح الموضعية. فالحروب على أنواعها استمرت تشتد الى العصور الوسطى، فالى العصر الحديث وتأتي على الحرث والنسل معا. وكان لهيبها يشتد بالوقود الجديد الذي كان يطرحه في آتونها عامل تطور الفكر أمام المساوئ التي لا حصر لها. ولا نريد ان نحمل القارئ عناء الرجوع الى مجلدات التاريخ ليقرأ فيها تفاصيل مراحل حياته، ولذلك نقدم له عرضاً مختصراً لهذه المراحل وكيف تحملت النضال القاسي بين تطور الحياة والقوى المناهضة لهذا التطور.

ففي القرن الرابع عشر ترجم "ويكلف" – مات سنة 1384 – التوراة الى اللغة الإنكليزية فارتاعت الكنيسة لهذا العمل وعدته اعتداء صارخاً على حرمة كتاب الله.

وفي القرن الخامس عشر اخترع جوتمبرغ الألماني – مات سنة 1468 – المطبعة ولعبت دورها الخطير في التطور الفكري العام،

وبواسطتها نشر الكتاب المقدس والمخطوطات القديمة باللغات المختلفة، وخرجت الأسرار من صدر الكنيسة الى أيدي الناس مما أثار سخط الكنيسة ومحاربتها لهذه البدعة.

وفي نفس هذا القرن اكتشفت أمريكا (1492) فتمت نظرية كروية الارض.

وفي القرن السادس عشر قام لوثر – 1483 – 1546 – بحركته وجرت الدماء أنهاراً بين الكاثوليك والبروتستانت.

وفي القرن السابع عشر اخترع "جاليليو" – 1564 – 1642 – التلسكوب وأتى بنظريته الجديدة التي قضت على النظرية البطليموسية القديمة. وكادت الكنيسة تقضي عليه بالموت حرقاً لولا مسايرته لها، فاكتفت بسجنه ثلاث سنوات.

وفي نفس القرن ايضا تأسس وثبت نظام الحكم الدستوري في إنكلترا عقب ثورة 1688. وفيه ايضا اندلع لهيب الحرب الدينية في المانيا المعروفة بحرب الثلاثين، 1618 – 1648.

وظهرت في القرن السابع عشر ايضا نظريات جديدة تقول بضرورة قبول الشيء بعد التجربة، وعدم الأخذ بالشيء الا بعد

التحقق وقبول العقل لـه. وعرفت هذه الحركـة فـي التـاريخ باسـم "نزعـة الشك" وكـان علـى رأسـها فرنسيس بيكون 1561 – 1625، وديكارت 1596 – 1650 وغيرهما.

وفي القرن الثامن عشر حدثت الثورة الفرنسية التي هدفت الـى حرية الفرد السياسية والدينية وذلك في سنة 1793 بزعامة فولتير وجـان جـاك روسـو وغيرهمـا. وفـي نفس القرن (1783) اسـتقلت الولايـات المتحـدة ولعبـت دورهـا فـي محاربـة الـرق فـي أمريكـا – وتلعب دورها اليوم على مسرح الحياة العامة.

وفـي القـرن التاسـع عشـر قـام لابـلاس الفرنسـي – مـات سـنة 1827 – يقول بنظريـة سقيمة ترمـي الـى الاسـتغناء عن الاعتقاد بالله.

وفي نفس القرن وضـع داروين كتابه فـي أصـل الأنواع 1859، وتـلاه سبنسـر فعمـم نظريـة التطـور علـى الأخـلاق والعـادات والـى جانب هذه الحركات الفكريـة قامت حركـة العمال فـي أوربـا لتـأمين حياتهـا وخاصـة بعـد ظهـور الماكينـات والآلات الحديثـة التـي ابتكرتها النهضـة الصـناعية ورأى العمـال فيها تهديدا لهم، وبـرزت النظريات الاقتصادية كالاشتراكية وغيرها.

وظهرت الحركة النسوية في أمريكا وأوربا، واتخذت طابع العنف في إنكلترا وطالبت النساء بحقوقهن كاملة ومساواتهن بالرجال.

من هذا يتبين انه بينما كان الغرب يتجه نحو التقدم العلمي والصناعي والفكري كان يتعثر في الناحية الروحية، فان ما جرى فيه اتخذ في أغلب حالاته صور العنف والصراع.

على ان حالة الشرق كانت أقل بكثير من حالة الغرب، فلم يكن في الشرق نهضات في القرون الوسطى، وأخذت روحانيته التي كانت سبباً في منعته وعزته تتضاءل حتى زالت، فانتشر الفساد في ربوعه وعمّت الفوضى، وضاعت منه العزة والكرامة، وانعدم القانون، وسيطرت عوامل الاثرة والأنانية، واختفى كل نور للرجاء. واننا نترك للتاريخ يتحدث عن كل هذا.

فهذه الأمراض والعلل التي فتكت بهيكل العالم وأزمنت لا بد لها من طبيب حاذق لعلاجها. ولكم تحركت عقول الفلاسفة والحكماء والملوك والوزراء وأرادت تحقيق الإصلاح بين شعوبها على الأقل، وذلك عن طريق الدين، فحاولت أن تبتكر ديناً يكون أسهل وأقرب الى الأذواق والعقول، وأليق بالعصر ومقتضياته. وهذه قصص المزدكية في أيام كسرى (قباز) وسعد الدولة

اليهودي واورغون خان المغولي في ايران، وعلاء الدين الخلجي في الهند، والثورة الفرنسية، فقد حاولوا الإصلاح عن طريق تشريع دين سهل مقبول، ولكنهم فشلوا فيما حاولوه. لأنه فضلاً عن قصور العقل البشري مهما بلغ من نضج، وانه هو ذاته يحتاج الى الإصلاح، فان الإصلاح الشامل لا يكون الا من فيض السماء بظهور الطبيب الحاذق الذي يعرف الداء والدواء.

" الباب "

ليس القصد من هذه الورقات ذكر التاريخ مفصلاً ولكن المقصود إلمامة عابرة لا بد منها. ففي أول محرم سنة 1235هـ الموافق 20 اكتوبر 1819، ولد في شيراز في جنوب ايران السيد علي محمد الذي لقب نفسه بـ "الباب" عند إعلان دعوته.

وكان من السلالة النبوية اذ ينحدر أباً وأماً من فاطمة الزهراء ومن ذرية الإمام الحسين. وكان لا يزال في دور الفطام عندما توفي أبوه فكفله خاله. واقتصر تعليمه وهو بين الخامسة والسادسة على مبادئ القراءة والتعليم الأولى العادي للأطفال، وعندما بلغ الخامسة عشر اشتغل في التجارة مع خاله في شيراز، ثم مع خاله الثاني في بوشهر على الخليج الفارسي. وفي الثانية والعشرين

تزوج وولد له ولد توفي صغيراً قبل اعلان دعوته بسنة. وتتجلّى روح الفداء في صلاته على جثمان ولده في مناجاته التي يقول فيها "إلهي إلهي امنحني فضل سفك دمي وفداء حياتي في سبيلك، واجعله يروي وينبت بذور دينك، واشمله بقوتك السماوية حتى ينمو ذلك البذر الجديد في قلوب الرجال، وينتعش ويعظم الى أن يصير شجرة كبيرة وتجتمع وتستظل الأمم والأقوام تحت ظلها. فأجب يا إلهي دعائي، وأتمم مراد قلبي، إنك أنت القوي الكريم".

ولما بلغ الخامسة والعشرين أعلن انه "الباب" الذي اختاره الله ليبشر الناس بيوم الله الموعود الذي سوف تشرق شمسه بطلوع "من يظهره الله" وكان يشير الى بهاءالله.

ولقد اجمع المؤرخون على اختلاف أجناسهم وميولهم على سمو أخلاقه وعالي صفاته. فقد جاء في كتاب "السيد علي محمد الباب" لنقولاس "أن الباب كان كثير الصمت مع أن هيكله الجميل ونور محياه وسكون ذاته كان يجذب أنظار مواطنيه. ومن صغره كانت المسائل الدينية تجذبه بقوة. وفي سن 19 كتب أول كتاب له وهو الرسالة الفقهية واظهر فيها تقواه..." وجاء في كتاب لمحات عن الحياة في ايران للسيدة شيل "كان الباب وسيم الطلعة حليماً

مهاباً ساكناً، زائد الفصاحة والبلاغة، وسريع الكتابة" وجاء في كتاب "العقيدة والشريعة في الإسلام" للمستشرق اجنتس جولد تسيهر المطبوع بدار الكاتب المصري بالقاهرة سنة 1946 بالصفحة 241 "وقد شهد له أصحابه بسبب مواهبه الفائقة وحماسته المتقدة بأن العناية الإلهية قد اصطفته لغاية سامية".

وأول من آمن بدعوته كان شاباً يدعى ملا حسين بشروئي وكان ممن تلقوا العلم من الشيخ احمد الاحسائي ومن بعده السيد كاظم الرشتي الذين كانا يعدان النفوس لظهور الموعود. ولم يكد يمضي اربعون يوماً حتى بلغ عدد من آمن بدعوة "الباب" 18 شخصاً لقّبهم بحروف "الحي" وذلك بحساب الجمل (ح=8 + ي=10 = 18). وجميع هؤلاء كانوا من العلماء الذين تفرقوا للبحث عن الموعود، وأقبلوا اليه بطرق متنوعة، منهم بالسعي، ومنهم بالرؤيا، ومنهم بالإلهام. وكان من بين هؤلاء الحروف سيدة هي الأولى من بنات جنسها التي أقبلت الى الدعوة الجديدة، والوحيدة ايضا بين حروف الحي التي لم تتشرف بمحضر "الباب" ولقد لقّبت بـ "قرَّة العين" والطاهرة. وكانت دون الثلاثين، شاعرة، سليلة بيت عريق في العلم، ذات ذكاء نادر وبلاغة ساحرة، وحجة ناطقة حتى وصفها البروفيسور براون المستشرق بقوله: (إن ظهور امرأة مثل الطاهرة في أي بلد وفي أي عصر هي حالة نادرة او

حدث نادر، لكن ظهورها في بلد مثل ايران فهو إعجوبة، لا بل انه معجزة تماما. ومثلما كانت في عفتها وجمالها الرائع ومواهبها العقلية الفذة وفصاحتها المتوهجة وايمانها الشجاع واستشهادها المجيد، كان وقوفها نادراً ليس لها مثيل بين نساء بلادها وبقيت ذكراها خالدة الى الأبد. إن كان ليس لدين الباب من إدعاء عظيم، فيكفيه انه أظهر بطلة مثل قرة العين "الطاهرة")

وبعد أن كمل عدد أتباعه 18 توجه "الباب" الى الحجاز لأداء فريضة الحج، فوصل مكة المكرمة في ديسمبر سنة 1844، وأعلن دعوته على جم غفير من الحجاج. ثم عاد الى بوشهر وكانت دعوته قد ذاعت وشاعت في البلاد بسبب ما قام به هؤلاء الأتباع من النشاط والقوة والحماس في إبلاغها الى الأقاليم التي تفرقوا فيها عملاً بتعليمات سيدهم، ومن جهة أخرى كان سريان الدعوة، وإقبال الناس عليها سبباً في إثارة سخط رجال الدين من أهل الشيعة، فقد رأوا فيها خطراً شديداً يهدد العقائد والنظم القائمة في البلاد، ويقلل من سلطانهم، ويذهب بنفوذهم، فتقدموا الى حسين خان حاكم فارس وكان مستبداً ومتعصباً، وأقنعوه بضرورة وضع حد لهذه الحركة، وقمع هذه البدعة. ومن ثم أخذت الأحوال تضطرب، وحوادث الاضطهادات والتعذيب والمحاكمات والسجن تتوالى على "الباب" وأتباعه، على أن وسائل القمع التي ارتكبت،

مع ما اتسمت به من طابع القسوة والوحشية النادرة، لم تنجح في وقف تيار الدعوة ولا في تخويف أتباعها، بل بالعكس ضاعفت من اشتعال النار في قلوب هؤلاء الأتباع، وجعلتهم يتسارعون لنيل السبق في سبيلها، مما جعل السلطات تفكر في التخلص من رأس الحركة عسى بموته تهدأ الأمور.

ففي 9 يوليو 1850م اقتيد "الباب"، وكان عمره إذ ذاك 31 سنة ومعه أحد أتباعه "أقا محمد علي" الذي رجا وألح على سيده أن يقبله معه، الى ميدان تبريز الحربي حيث أعدت فرقة من الجنود لتنفيذ حكم القتل.

ثم ربطوهما بالحبال في وضع كان رأس أقا محمد علي على صدر سيده وعلقوهما أما عشرات الآلاف من الجماهير المتفرجة. فلما كان الظهر صدر الأمر بإطلاق النار وأخذوا الجثتين وطرحوهما في خندق، ثم تمكن البابيون بعد ذلك من الحصول على هاتين الجثتين وإخفائهما سنوات حتى سمحت الأحوال بدفنهما في سفح جبل الكرمل.

واتفق المؤرخون من محبين وأعداء على حصول أعجوبة وقت تنفيذ إعدام "الباب". فان الفراش باشى الذي ذهب لإحضاره ورفيقه من غرفة السجن وجده مشغولا بإملاء بعض كتابات على أحد

أتباعه. فلما أصر الفراش باشى على اقتياده قال ان عمله لم يتم بعد، وإنه لا توجد قوة في الارض تحول بينه وبين إتمامه، وفي طريقه الى الساحة تقدم اليه سام خان قائد الفرقة المنوط بها التنفيذ، وكان مسيحياً، ورجا من "الباب" أن يصفح عنه في عمل لا يد له فيه، وأجابه "الباب" بأنه إن كان صادقاً فإن الله سيعفيه من عمله.

فلما ربطوهما وأطلق الجند رصاصهم، وأنكشف الدخان، كانت دهشة الجماهير بالغة عندما رأوا الحبال مقطعة ورفيق "الباب" واقفاً، أما "الباب" فلم يكن موجوداً، فأخذتهم حمى الذهول وبحثوا عنه فوجدوه في نفس غرفة السجن يملي على ذلك التابع. فلما جاءوا ليقتادوه الى الساحة قال الآن أتممت عملي، ولكم أن تفعلوا بي ما تشاؤون. وهناك أعادوا رباطهما ورفض سام خان إصدار الأمر لفرقته بإطلاق الرصاص مرة ثانية، فأحضروا فرقة أخرى ونفذت حكم الإعدام.

ويقدر المؤرخون عدد من قتلوا من البابيين بالتعذيب والتنكيل يربو على الثلاثين ألفاً في سنوات معدودة. ويجمع المؤرخون أيضاً على أن ما حل بالبابيين والبهائيين، يعتبر مصدراً جامعاً حافلاً يستمد منه مؤرخو الأجيال قصة الاضطهاد الديني في التاريخ.

كتابات "الباب"

وكانت كتابات "الباب" كثيرة أتم معظمها وهو بين جدران السجون في القلاع الخربة. فبجانب كتابه "البيان" الذي شرّع فيه الأحكام اللازمة لدورته القصيرة، يوجد "قيّوم الأسماء" و "صحيفة بين الحرمين" و "كتاب الروح" و "الخصائل السبعة" و "الدلائل السبعة" وتفسير سورة "الكوثر" وتفسير سورة "والعصر" وغيرها من الرسائل والألواح للشاه والعلماء. وتركزت كلها حول رفع الأوهام والخرافات التي كانت سائدة بقوة، وإزالة الفروق الدينية واصلاح الحالة الاجتماعية التي بلغت من الفساد حداً لا يتصوره عقل. وأما رسالته الأساسية فقد كانت في التمهيد لظهور "بهاءالله" الذي كان يشير اليه في كتبه ورسالاته بإشارة "من يظهره الله".

" بهاءالله "

ولد حسين علي الملقب فيما بعد بـ "بهاءالله" في بلدة نور(1) في اقليم مازندران بايران في 2 محرم 1233هـ (12 نوفمبر 1817) وكان أبوه ميرزا عباس النوري وزيراً في الدولة. فلما توفي كان "بهاءالله" في الثانية والعشرين ورفض منصب الوزارة وانصرف الى تدبير شئون اخوته وأخواته واملاك العائلة الواسعة. ولم يتلق الا قسطاً يسيراً من التعليم في المنزل.

ولما أعلن الباب دعوته في 1260هـ (1844م)، اعتنقها "بهاء الله" ومن ثم قام على ترويجها وإعلانها بكل حماس وقوة. وبعد استشهاد "الباب" صار "بهاءالله" مركز الحركة ومرجعها فتركزت الاضطهادات بدورها فيه. فسجن في سجن طهران المظلم، ثم نفي الى بغداد، واضطرت الحكومة الإيرانية، أمام تيار نفوذه المتدفق، أن تتفق مع الحكومة التركية التي أمرت بنفيه الى استنبول. وصدر أمر النفي في 21 إبريل سنة 1863. ففي هذا اليوم الشديد الذي أحاط فيه البلاء من كل جانب، أعلن "بهاءالله" نفسه انه هو الموعود الذي بشَّر به "الباب" ومكث في اعلان بشاراته لأحبائه الى يوم 2 مايو، أي 12 يوماً، وكان ذلك في حديقة نجيب باشا خارج بغداد(2) أثناء الاستعداد للسفر الى منفاه

الجديد. وقد عرفت هذه الأيام بعيد الرضوان الذي يحتفل به البهائيون من كل عام، ومن ذلك التاريخ أصبحت "البابية" تعرف باسم "البهائية"(3).

وكان وصول بهاءالله وعائلته وجمع من أحبائه الى اسطنبول بعد رحلة قاسية مريرة دامت حوالي أربعة شهور.

ولم يمكث "بهاءالله" في اسطنبول الا أربعة شهور أخرى، بعدها صدر الأمر بنفيه ومن معه الى أدرنه، وكانت الرحلة قصيرة ولكنها كانت أشد قسوة بسبب البرد والثلوج وقلة الطعام والملبس.

مكث "بهاءالله" أربعة سنوات ونصف في أدرنه في كرب وبلاء لم يمنعه من اعلان دعوته، ولا منعت سطوة الحكومة من نفوذها. فأرادت أن تتخلص منه وأتباعه نهائياً، وأصدرت أمرها بنفيهم الى مدينة عكا في فلسطين، حيث الهواء والأمراض والسجن لن تلبث أن تقضي عليهم. ويعطينا المقتطف الآتي من لوح "بهاءالله" الى شاه العجم صورة واضحة عما أصابه وما سوف يصيبه: **"يا ملك قد رأيت في سبيل الله ما لا رأت عين ولا سمعت أذن. قد أنكرني المعارف وضاق علي المخارف، قد نضب ضحضاح السلامة واصفر ضحضاح الراحة كم من البلايا نزلت وكم منها سوف تنزل، أمشي مقبلاً الى العزيز الوهاب وعن ورائي تنساب**

الحباب، قد استهل مدمعي الى أن بلَّ مضجعي. وليس حزني لنفسي، تالله رأسي يشتاق الرماح في حب مولاه، وما مررت على شجر الا وقد خاطبه فؤادي يا ليت قطعت لاسمي وصلب عليك جسدي في سبيل ربي، بل بما أرى الناس في سكرتهم يعمهون ولا يعرفون، رفعوا أهوائهم ووضعوا إلههم كأنهم اتخذوا أمر الله هزواً ولعباً ويحسبون أنهم محسنون. وفي حصن الأمان هم محصنون، ليس الأمر كما يظنون، غدا يرون ما ينكرون، فسوف يخرجوننا أولوا الحكم والغناء من هذه الارض التي سميت بادرنة الى مدينة عكاء، ومما يحكون انها أخرب مدن الدنيا وأقبحها صورة وأردئها هواء وأنتنها ماء، كأنها دار حكومة الصدى لا يسمع من أرجائها الا صوت ترجيعه... تالله لو ينهكني اللغب ويهلكني السغب، ويجعل فراشي من الصخرة الصماء، ومؤانسي وحوش العراء، لا أجزع وأصبر كما صبر أولوا الحزم وأصحاب العزم بحول الله مالك القدم وخالق الأمم. وأشكر الله على كل الأحوال، ونرجو من كرمه تعالى بهذا الحبس عتق الرقاب من السلاسل والأطناب، ويجعل الوجوه خالصة لوجهه العزيز الوهاب..."

وفي 31 أغسطس سنة 1868 وصل وعائلته وفريق من أتباعه الى عكا ودخلوا السجن حيث كبار المجرمين من أنحاء تركيا.

وكـانوا 84 شخصـاً بـين أطفـال وكبـار وفشـت فـيهم الملاريـا والدوسنطاريا. وكانت الأوامر مشددة بمنع الدخول والخروج. فكان أتباعـه يـأتون مـن ايـران وغيرهـا سـيراً علـى الأقـدام ليهنـأوا بنظـرة واحدة من بعيد الى نافذة "بهاءالله" التي كان يطل منها عليهم في بعض الأحوال، ثم يعودون الى أوطانهم باكين نائحين.

ثم نقل بعد سنتين الى منزل صغير بجوار السجن، وبعد مضي تسعة سنوات في سجن عكا، انتقل الى قصر المزرعة فإلى قصر البهجـة خـارج البلدة بعدة فراسـخ، وهنـاك نعم براحـة وحريـة نسبية. وفـي سـنة 1890م توجـه "بهـاءالله" الـى جبـل الكرمـل وتـردد عليـه أربعة مرات وكان يرفع خيمته فوق ذلك الجبل المذكور في التوراة.

ولقـد تحـدث المؤرخـون ومـنهم بروفيسـور بـراون المستشـرق، وتحـدث العظمـاء والـوزراء والعلمـاء الـذين تشـرفوا بمحضـره فـي السـجن وفـي البهجـة بـأن "بهـاءالله" لـم يكـن يومـاً سـجيناً، بـل كـان سـلطانه وهيبتـه وجلالـه، ونفـوذه، وعظمـة خلقـه، وغزيـر علمـه وحكمتـه، وعميم فضـله ورحمتـه، ومحبتـه العميقة للجميـع – كانـت كل هذه المحامد والنعوت ترفعه أمام الجميع من أعداء وأحباء الـى مرتبة تحن لها الملوك، بل تحسده عليها.

وفي الساعة الثالثة والنصف من صباح يوم 29 مايو سنة 1892 صعدت روحه الى بارئها وهو في الخامسة والسبعين من عمره. ولم يرو التاريخ مثالا لتلك المراثي العالية الزاخرة التي تنافس العلماء والكبراء في إلقائها بين يدي ابنه الأكبر "عبدالبهاء". وكان آخر ما صدر من قلم "بهاءالله" "لوح العهد" الذي فيه عيَّن "عبدالبهاء" من بعده مروجاً لتعاليم الله، والذي به حفظ أتباعه من الانقسام الذي حدث في جميع الأدوار السابقة.

---

(1) ورد في كتاب Baha'u'llah the king of glory لحسن محمد باليوزي باللغة الانكليزية في الصفحة 19، أن بهاء الله ولد في مدينة طهران في ضاحية دروازه شمران (بوابة شمران).

(2) تقع حديقة النجيبية اليوم في وسط مدينة بغداد على نهر دجلة، وشيّد على أرضها مدينة الطب.

(3) ورد في كتاب The Revelation of Baha'u'allah لأديب طاهر زاده في الصفحة 179، أن بهاء الله أنزل في سنة 1866 في مدينة أدرنة "لوح البهاء" وفيه أشار لأول مرة الى أصحابه بإسم "أهل البهاء".

كتابات "بهاء الله"

وتعتبر كتابات "بهاءالله" من الكثرة ما تستوقف النظر. وقد تمت كلها وهو في سجنه المتنقل، وبين موج البلايا المتتالي:

كتاب "الإيقان " في شرح أسرار الكتب الإلهية.

كتاب "الأقدس" الحامل للشريعة والأحكام البهائية.

الاشراقات، الطرازات، البشارات، التجليات، الكلمات الفردوسية، الكلمات المكنونة، سورة الهيكل...

أما ألواحه الى الملوك فهي:

سورة الملوك – خطابا لملوك الشرق والغرب.

لوحه الى الملكة فكتوريا، لوحان الى نابليون الثالث، لوح الى اسكندر الثاني قيصر روسيا، لوح الى وليم الأول ملك بروسيا، لوح الى فرنسوا جوزيف إمبراطور النمسا، لوح الى شاه العجم، لوح الى السلطان عبد العزيز، لوح الى علي باشا الصدر الأعظم (رئيس وزراء الإمبراطورية العثمانية).

أما ألواحه الى العالم الديني فهي:

لوح الى البابا بيوس التاسع، لوح البرهان، لوح ابن الذئب لعلماء الإسلام، عدا ألواحه العديدة الى اليهود والزردشتيين وسائر الملل الأخرى.

وبجانب هذه، لوح الدنيا، لوح المقصود، لوح الحكمة، لوح الكرمل، وكلها عامة، هذا عدا آلاف الألواح الى أحبائه.

واشتملت ألواحه الى الملوك على إنذارات لهم، وتحققت كلها، فخرج الملك من يد الأسرة القاجارية في ايران، وقتل السلطان عبد العزيز نفسه وتغيرت الأحوال في تركيا، وحاطت الذلة بنابليون الثالث، وذهب الملك من يد أسرة هابسبورج بالنمسا، واكتوت المانيا بالنار والدمار مرتين كما أنذرها، وتضعضع نفوذ معارضيه، وزال سلطان أعدائه في الوقت الذي أخذت رسالته ترتفع وتثبت.

رسالة بهاءالله

وتدور رسالة بهاءالله حول تحقيق البشارات المقدسة من خلق سموات جديدة وأرض جديدة تتحقق فيها وحدة العالم الإنساني، ويتحقق السلام الأعظم، وتزول الحروب والاختلافات من بين العالم. ولقد جاء في كتابه الأقدس، وكتبه وألواحه الأخرى بالنظم والقوانين والأحكام التي تكفل كل هذا.

" عبدالبهـاء "

ولد عباس أفندي الذي لقّب فيما بعد "عبدالبهاء" في يوم 23 مايو سنة 1844م أي نفس اليوم الذي أعلن فيه "الباب" دعوته. ومنذ أن بلغ الثامنة لازم أباه في السجن وشاطره البلاء. لم يدخل المدرسة، ولم يتلق العلم من أحد، ولكنه منذ طفولته كانت تلوح عليه علامات الذكاء والنجابة. وعندما بلغ الخامسة عشرة كتب بإشارة من والده رسالة الى أحد المتصوفين المستفسرين في شرح "كنت كنزاً مخفياً". وظل في حياته يقاسي آلام السجن والنفي والبعد والجوع والتعب بل والأذى وهو صغير حتى وصل الى عكا. وهناك تفشت الملاريا والدوسنطاريا بأتباع "بهاءالله" المسجونين، فقام على خدمتهم والعناية بهم حتى وقع فريسة للمرض الذي كاد يقضي عليه. وكانت طلعته الجذابة، وحنانه وعطفه على الجميع من حبيب وعدو، وعلمه وفضله، وحلاوة بيانه، وندرة صفائه – قد أسرت قلوب الجميع وجعلتهم يتعلقون بمحبته. ولكم استهدف للبلاء حباً في دفع أذية او تعب عن والده، وكم ذاق في سبيل توفير أي نوع من الراحة لأحبائه.

فلما صعد والده في سنة 1892، ألقي عبء الأمر بأكمله على كتفه المثقل. فعصفت من حوله العواصف، وناصبه الأقربون

والأعداء العداء، وألقوا من حوله الشبهات، وأشاعوا المفتريات، ودبروا له المكائد، واشتدت عليه الفتن حتى أثارت عليه غضب السلطان عبد الحميد، فأرسلت الحكومة التركية لجاناً للتحقيق على دفعات، وكاد الأمر ينتهي بالقضاء عليه حتما لولا حفظ الله. ولم يكن أمام كل هذه المصائب ليتزعزع او يضطرب، بل كان اطمئنانه قوياً بعون مولاه، وثباته محيراً مدهشاً حتى في نظر أعدائه. ولم تنل كل هذه الأمور شيئاً من استبشاره ومحبته للجميع ومساعدته للفقراء وعنايته بالمساكين الذين كانوا يصطفون أمام منزله كل يوم جمعة لتلقي الصدقات.

فلما تغيرت الأمور بقيام تركيا الفتاة في 1908 وصدر العفو عن المسجونين السياسيين والدينيين، أطلق سراحه، وفي العام التالي مباشرة أي 1909 كان السلطان عبد الحميد مسجوناً. وهكذا بدأ يتنسم نسيم الحرية بعد أربعين سنة قضاها في السجن. وفي أيام والده تزوج وولد له ولد توفي وهو صغير، وعاش له أربعة بنات.

وفي سنة 1911 حضر الى مصر ومنها قام برحلته الأولى الى أوروبا، فزار إنكلترا وفرنسا ثم عاد الى مصر. وفي سنة 1912 قام برحلته الثانية الى أمريكا ومنها الى إنكلترا ففرنسا

فألمانيا فالنمسا، ثم عاد الى مصر حيث غادرها الى الارض المقدسة (فلسطين) في ديسمبر سنة 1913. وكانت رحلاته وطوافه بأمريكا وأوروبا سبباً في نشر الدين البهائي في الغرب. واشتغل في مدتها ببيان التعاليم الجديدة، وحل المشكلات الاجتماعية، وشرح الأسس التي يقوم عليها الإصلاح، والشروط التي يتأسس عليها السلام ووحدة العالم الإنساني. وكان يخطب في المساجد والكنائس ومعابد اليهود، وفي النوادي والجمعيات المختلفة داعياً الى المحبة، ومزيلا للفوارق بأنواعها، وكان في كل بلد يؤمها يشيع الفرح الروحاني فيها ويتهافت أهلها على الفوز ببركاته، كما كانت تطبع الجرائد المقالات الضافية عن ابن الشرق الحامل لروح الشرق. وكان ينذر مستمعيه دائما بخطر الحرب وانه لا مرد لها الا بالتمسك بتعاليم الله.

وفي خلال هاتين الرحلتين أقام فترة من الزمن في القاهرة والإسكندرية وبور سعيد، كما زار طنطا والمنصورة وكانت داره تموج في كل وقت بالزوار وأفواج الطالبين من علماء وكتاب وعظماء، كما نشرت كل الجرائد تقريبا الفصول الضافية عن التعاليم البهائية وعن حياته وفضله وعلمه ولطفه، كل ذلك في إعجاب وتقدير عظيم.

وجاءت سنة 1914 فحققت إنذارات "عبدالبهاء" ووقعت الحرب العالمية الأولى، وقطعت بينه وبين العالم الخارجي. فاشتغل كل سنوات الحرب بالعناية بالفقراء، وبزراعة القمح في مزارع قرية العدسية وتوزيع الحبوب على المساكين المحتاجين والاكتفاء لنفسه بالشعير، كما كان يوزع عليهم السكر ويكتفي هو بزبيب العنب والتمر. وعندما انتهت الحرب، وتمت معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة فرسايل هرع محبوه لتهنئته بالسلام، ولكنه ابتسم ابتسامة الحسرة وقال ان هذه المعاهدة تحمل جرثومة الحرب المقبلة ! وفي أواخر أيامه كتب وصيته التي عين بها حفيده شوقي أفندي رباني ليقوم على رعاية الأمر من بعده، وهكذا صان وحدة البهائيين من الانقسام، كما أوجد الحلقة الموصلة بين عهد الرسالة وبين عصر التكوين الذي قام على تنفيذه شوقي أفندي.

وفي يوم 29 نوفمبر سنة 1921 توفي "عبدالبهاء" بسلام وكان مشهده عجيبا سار ساعات يحف به العظماء والعلماء ورجال الدين من جميع الطوائف، والفقراء ينادون "أبونا تركنا"، ودفن في جبل الكرمل بجوار "الباب".

ولقد خلف عبدالبهاء للعالم كنزاً غالياً من آلاف ألواحه التي تناول فيها شرح الأقدس والأحكام، وتوضيح التعاليم، وحل

المشكلات، كما ارسل لوحا الى جمعية السلام في لاهاي بيَّن فيه شروط تأسيس السلام الأعظم. وكانت كتاباته باللغات العربية والفارسية والتركية، وترجم جزء منها الى اللغات الاخرى.

من آثار بهاءالله

مقتطفات من "الكلمات المكنونة"

"يا ابن الروح"

في أول القول أملك قلباً جيداً حسناً منيراً لتملك ملكاً دائماً باقياً أزلاً قديما.

"يا ابن الروح"

أحب الأشياء عندي الانصاف، لا ترغب عنه ان تكن اليّ راغباً، ولا تغفل منه لتكون لي أميناً، وأنت توفق بذلك ان تشاهد الأشياء بعينك لا بعين العباد وتعرفها بمعرفتك لا بمعرفة أحد في البلاد...

"يا أبناء الانسان"

هل عرفتم لِمَ خلقناكم من تراب واحد؟ لئلا يفتخر أحد على أحد...

"يا ابن الانسان"

لا تَنْفَس بخطأ أحد ما دمت خاطئاً...

"يا ابن الوجود"

لا تشتغل بالدنيا، لأن بالنار نمتحن الذهب، وبالذهب نمتحن العباد...

"يا ابن الوجود"

إن يمسَّكَ الفقر لا تحزن لان سلطان الغنى ينزل عليك في مدى الأيام، ومن الذلة لا تخف لأن العزة تصيبك في مدى الزمان.

"يا ابن الوجود"

حبي حصني مَن دخل فيه نجا وأمن، ومن أعرض غوى وهلك.

"يا ابن العماء"

جعلت لك الموت بشارة كيف تحزن منه، وجعلت النور لك ضياء كيف تحتجب عنه.

حياة الفرد البهائي

كما يصورها عبدالبهاء

"أن لا نكون سبباً في حزن أحد"

"أن نكون رحماء بكل الناس، وأن نحبهم حباً صادقاً"

"أن نحتمل الأذى والاضطهاد. وأن نظهر العطف على الناس وأن نحب العالم في جميع الحالات، وأن نفرح اذا اشتدت بنا المصائب لأن المصائب عين المواهب".

"وأن نصمت عن خطأ غيرنا، وأن نصلي من أجلهم وأن نساعدهم بالمحبة ليصلحوا غلطاتهم".

"أن ننظر الى الحسن لا الى القبيح، فاذا كان لشخص عشر صفات حميدة وصفة واحدة رديئة، ننظر الى الصفات العشر الحميدة وننس الرديئة، واذا كان له عشر صفات رديئة وصفة واحدة حميدة، ننظر الى الصفة الحميدة وننس العشر السيئة".

"لا نسمح لأنفسنا أن نتكلم بكلمة واحدة رديئة عن شخص آخر حتى ولو كان عدواً لنا".

"ان نعمل كل أعمالنا برفق، وأن نكون متواضعين".

"أن ننقطع بقلوبنا عن أنفسنا وعن الدنيا".

" أن يخدم بعضنا بعضاً، وأن نعلم اننا أقل من غيرنا".

"أن نكون نفساً واحدة في أجساد كثيرة، فبقدر حبنا لبعضنا يكون قربنا الى الله ولكن يجب أن نعلم أن حبنا واتحادنا وطاعتنا لا تكون بالقول بل بالعمل".

"أن نكون صادقين وكرماء ووقورين".

"أن نكون شفاء لكل مريض، وعزاء لكل حزين، وماء لكل ضمآن، ومائدة سماوية لكل جوعان، ونجماً لكل أفق، ونوراً لكل مصباح، وبشيراً لكل من يشتاق الى ملكوت الله".

من كتاب

مختصر المبادئ البهائية

نظرة في المبادئ التي تعمل

من أجلها البهائية

1 – أساس الأديان واحد:–

ان البهائيين بمقتضى أوامر ونصائح بهاءالله، مؤسس دينهم، يجب عليهم أن يدعوا العالم أجمع الى اعتقاد ديني واحد يأتلف عليه الكل وأن يوحِّدوا أفكار جميع العالم في المسائل الأساسية التي أسسها بهاءالله، وأن يغرسوا من جديد مرة أخرى مخافة الله في قلوب البشر وأن يقووا الايمان والاعتقاد بالمكافأة والجزاء وبقاء الأرواح والحياة الأبدية.

ان البهائيين يعتقدون طبقاً لتعاليم دينهم بحقية جميع الرسل والتعاليم الإلهية الماضية، اذ يرشدهم ذلكم التعليم البديع الى ان كل تعليم إنما يحكم في دائرة محدودة خص بها، وعندما تتم هذه الدورة تتجدد الشريعة بإرادة الله التي يعلنها اذ ذاك على لسان مؤسس جديد. والى أن كل ديانة هي كاملة وافية بوظيفتها كافية لدورتها ومدتها. ومن أصول هذا الاعتقاد أن لا أبدية لشريعة ما من الشرائع، أما ما سقط فيه أهل كل ملة من القول بخلودها فليس الا أمراً خيالياً، اذ ليس في كتاب ما من الكتب السماوية نص

ناطق بهذا القول وفضلاً عن تجرده من الأدلة والشواهد، فان في الكتب السماوية دلائل ناطقة بالتجديد واستئناف التشريع.

على ان الواجب على كل بهائي خصوصاً وعلى كل أريب عموماً أن يعتقد بأن النسخ والتجديد لا يمس جوهر الأديان بشيء ما أصلاً، وأن مورد وهدف التحوير والتغيير هو ذلك القسم الثانوي من تعليم الرسول السابق المتعلق بالمعاملات والطقوس والشكل الخارجي ليس إلا.

ان البهائيين يعتقدون بأن أساس جميع الأديان هي تشاريع سماوية وتعزى البهائية كل ما تراه غير موافق للحقيقة من الطقوس والتقاليد العتيقة الى عراقة تلك الملل في القدم فان بتقادم العهد وطول الأمد على تلك الأديان تراكم عليها من العوائد والطقوس والبدع والظنون ما بَعُدَ بذويها ونأى بمعتنقيها عن الجوهر الاصلي بل أخفى ذلك الجوهر وغشاه وأفقده حلاوته وطلاوته.

ومثل هذه الاديان في نظر البهائية مثل ماء نقي صاف عند ينبوعه ولكن لطول مجراه وتمادي امتداده أضحى كدراً وفقد نقاءه الاول لذا لا يوجد من يرضى الاستقاء منه والحالة هذه.

أما القسم الجوهري، وهو الأساس الذي لا يتغير ولا يتبدل في كل شريعة والذي يتصدى كل رسول ونبي لبعثه واحيائه وتنقيته مما علق به بمرور الزمن وإشعال نار الحماس بتجديده في قلوب الناس فهو ذلك الجوهر المتعلق بمعرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده وتفريد ذاته المقدسة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما فيه خير الناس وسعادتهم في الدنيا وفي العقبى وهذا ثابت قائم موجود في كل شريعة ودين ولا يلحقه التحوير والتغيير.

وعلى هذا أن الانضمام الى الجامعة البهائية ليس فيه مخالفة ولا صعوبة على أي متدين كان، لانها تحترم جميع الاديان وتؤيدها وتعتبر أصولها ومبانيها أساسات إلهية، فليس لمن يعتنقها أن ينكر دينه أو أي دين من الأديان السابقة بل يترتب عليه – طبقاً للتعاليم البهائية – أن يحترمها ويجدد ايمانه واعتقاده بحقيقتها وقدسيتها وبكونها حلقة لا يمكن فصمها من سلسلة الوحي الإلهي المستمر النامي المتطور لهداية الخلق وتربيتهم وهم يرتقون سلم التقدم والرقي في حياتهم البشرية على هذه الارض.

2 – اتفاق الدين والعلم:–

ان البهائية بناء على تعاليمها الأساسية لا تقبل الخرافات والأباطيل وتعتبر ان للظواهر التي تغاير (في أول النظر) العلوم

التحقيقية حقائق تأويلية معنوية، وان ألفيت فرضاً تعليمات حرفية تتناقض مع العلم والعقل السليم ولم يوجد لها تأويل صحيح ولا تفسير ينطبق على البرهان الصريح، اعتبرتها البهائية مجرد أوهام ولا لوم عليها في ذلك. ومن تفاريع هذه القاعدة الوطيدة ان البهائيين يعتقدون ضرورة اتحاد العلم والدين وتوافقهما. وفي الحقيقة، ان العلم والدين او التمدن والتدين، او التبحر في العلوم وخدمة الله يتحدان ويتفقان في هذه الديانة كمال التوفيق ومنتهى الامتزاج ولا ينفك فيها أحدهما عن الآخر. أما ما يظهر من التضارب والتناقض بينهما فمنشأه عدم فهم حقيقة الدين. وقد وقعت منازعات شديدة بين ما يسمونه بالعلم وما يسمونه بالدين في جميع العصور السابقة، واذا نظرنا بنور اليقين الى أسباب هذه المنازعات نراها ترجع اما الى الجهل او التعصب او ضيق العقل او الغرور او الطمع او العناد. وكما يقول العلامة (هاكسلي) ان الآراء الصحيحة التي قررها الفلاسفة كانت ثمار عقولهم الناضجة بدون أن يوفقوها مع الآراء الدينية السائدة في أيامهم فكان الحق عندهم عبارة عن محبتهم وصبرهم وإنكار ذواتهم وسلامة قلوبهم لا مجرد البراعة المنطقية.

وقد أكد لنا (بول) الرياضي الشهير بأن جميع الاستنباطات والاستنتاجات الهندسية هي في الأصل نتيجة صلاة وابتهال

وتضرع من العقل المحدود الى الفيض اللامتناهي للوصول الى ما أرادوا من الشؤون المحدودة، وان أكبر أساطين الدين والعلم لم يكن بينهما في الحقيقة أي نزاع، بل النزاع لم ينشأ الا من أتباع هؤلاء المعلمين العظماء الذين اتبعوا حرفية التعاليم والكتب فبعدوا عن روحها الحقيقية.

اذن يتسنى لنا ان نتصور دون عناء ان العلم والدين الحقيقيين يمكنهما ان يعيشا بكل ائتلاف في ظل هذا الدين العام الذي لا يوجد فيه شئ يتنافى مع العلم والبرهان، وطبقاً للتعاليم البهائية لا يسوغ الاستهانة بالأمور الوجدانية لأي شخص كان. وكل فكر او مبدأ لا يضر بالسلام العام وعالم الانسان فهو مباح مشروع.

وكما انه من غير الممكن للطائر أن يحلق في الفضاء بغير جناحين قويين متكافئين، كذلك لا يمكن للعالم الإنساني العروج والتسامي نحو الرقي والكمال الا بجناحي الدين والعلم وان اتفق وحاول الطيران والتحليق بأحدهما واستغنى به عن الآخر فمصيره الفشل والسقوط لا محال. فالدين الخالي عن العلم لا يلبث ان تتخلله الأوهام والأباطيل والتقليد الأعمى، وكذلك العلم بدون الدين لا بد وان يولد الشقاق والنزاع والحروب الدموية.

ولا أيسر على العلم الخالي من التعليم الديني من ايقاد نار لا يطفأ لهبها ولا تخمد شعلتها بواسطة من الوسائط وتعيا كل الحيل عن تلافي أمرها وتدارك ضرها. ومن أمثلة ذلك تلك العلوم المادية الأوروبية الحاضرة ونتائجها من الاختراعات والاكتشافات المدمرة المهلكة التي تهدد العالم بالفناء. وفي ذلك ما يكفي لانتباه الانسان وإدراكه ضرورة الدين وأثره في تعديل الأخلاق وتحسين السلوك والأطوار وضبط المرء ومنعه عن الخروج من جادة الاعتدال. ومن ذلك يتبين بجلاء ان الدين والعلم يتكافآن أهمية ولا يقل أحدهما عن الآخر في ذلك ويثبت ان الواجب لأجل إنارة العالم كل الإنارة والوقوف به على ورد الراحة والهناء هو تلقينه الأمرين كليهما.

3 – التعليم الإجباري:-

ان البهائية تفرض التربية والتعليم وتجعل ذلك أمراً إجبارياً وفريضة ملزمة وتكلف الآباء القيام حتماً بتعليم الأبناء وتربيتهم وتوجب على الحكومة مراقبة ذلك تمام المراقبة، فإن رأت تقصيراً من الآباء في إجراء هذا الفرض قامت هي بمباشرتها رغماً عن المقصر وتقاضت منه النفقة، وان كان التقصير ناجماً عن عسر الوالدين لزمها هي الإنفاق.

وتفرض التعاليم البهائية تعلّم الصنائع والفنون الى جانب العلوم المفيدة المثمرة وتؤكد على أمر تربية البنت وتعليمها تأكيداً شديداً، كيف لا وهي ستصبح عما قريب أماً يتحتم أن تكون مربية ذات كفاءة وعارفة بما يجب عليها نحو من تقوم بتربيتهم. أليست حضانة الأم وكفالتها هي المدرسة الأولى للطفل؟ أليست أمه هي المعلمة الأولى له؟

وبديهي ان حسن تربية الطفل تكون بنسبة كمال وكفاية تعليم الوالدة فهي المؤسسة لتربية الطفل وحياته فلو كان الأساس معوجاً فلا محالة اذاً أن يكون كل ما يبنى عليه ضعيفاً مختلاً.

وتصرّح التعاليم البهائية ان الإهمال في تربية الطفل ذنب لا يغتفر وان موت الطفل خير له من أن يترك بلا تعليم. ويجب تساوي البنت مع الولد في حقها في التعليم بكافة مراحله تساوياً تاماً وفي حالات معينة يرجح تعليم البنت وتربيتها على تعليم الولد وعندها تتولى الحكومة أمره كما مرّ باختصار. ولقد نادت البهائية بهذا المبدأ وأعلنته منذ أكثر من مائة وخمسين سنة حينما لم يكن للمرأة شأن في المجتمع بل لم تجوّز العادات والتقاليد تعليم البنت وتثقيفها واعتبرت ذلك خروجاً على سنن المجتمع وحتى مروقاً من الدين !.. ومن جملة الضحايا والقرابين العزيزة التي قدمتها البهائية

– وهي في أول نشأتها – لترويج مبدأ التربية والتعليم والمناداة بحق المرأة فيه ومساواتها مع الرجل في سائر الحقوق والامتيازات والفرص، كانت نفس الشاعرة الملهمة والعالمة الفاضلة (قرّة العين) الطاهرة، فهي التي ألهبت بنات جنسها في ايران في ذلك العهد المظلم بحماس نادر بقصائدها وأشعارها وخطبها الحماسية التي تناقلتها الألسن لا في ايران فقط بل وفي سائر أقاليم الشرق وأهابت بهن للمطالبة بحقهن الطبيعي في اكتساب العلوم وتحصيل الفنون كالرجال ونددت بذلك الكفن الأسود الذي لفتها به تقاليد المجتمع الهزيل.

وبمقتضى التعاليم البهائية يجب الشروع بتربية الطفل وتثقيفه بالعلوم والمبادئ الدينية والعلمية معاً في برنامج واحد. وكما ان المعلم الصادق الحاذق يرمي بتلقين العلوم للنشء الى ان تأخذ مكانها من أذهانهم وأفهامهم سالكاً بهم مسالك التفهيم الفعال ومربياً لقوة النقد والفهم فيهم ومبتعداً بهم عن ان يصيروا كالببغاء الذي ينطق بما لا يفهم ويهرف بما لا يعرف، كذلك يجب عليه في تلقين الدروس الدينية أن يحذو حذو هذا المسلك ويترسم هذا المنهج كل الترسم مبالغاً في التفهيم والتنوير بحيث يشعر الناشئ ان الدين هو المصدر الأكبر لخلاص العالم وبحيث يشب على محاسن الأخلاق وكرم الشيم.

4 – مساواة حقوق الرجل والمرأة:-

ان البهائيــة تقـول باسـتواء الرجـل والمـرأة لأن الواجـب فـي التفضـيل ان يقـوم علـى أسـاس حقيقـي وهـو العلـوم والكمـالات والفضـائل والخصـال ذات القيمـة عند الله لا علـى المبنـى الصـوري المرتكن على الفروق الصورية والظواهر.

لا يوجد أي فرق حقيقي بين الرجل والمرأة، ان الله عز وجل خلقهما جميعا وجعل كليهما ركني النسل الذي لا يتم الا بهما معاً وسمى كلا منهما بالانسان وكل منهما يحمل الروح الإنساني وكل واحد منهما محتاج الى الآخر ولا يمكن أن يعيشا الا معاً، ومن هنا يعرف سر المساواة بينهما. وكما ان الرجل مسؤول أمام الدين وأمام الهيئة كذلك المرأة.

وفي الأجزية والمكافآت لا فارق بينهما، فالمرأة يقع عليها نفس القصاص الذي يقع على الرجل بتعرضه لما يستوجبه والمكافأة التي يستحقها الرجل على عمل ما تستحقها المرأة اذا أتت بنظير هذا العمل. والواسطة العظيمة التي يعتمد عليها في تحرير المرأة هو التعليم العام فيكون للبنات حظ من التربية والتعليم كالصبيان. وفي الحقيقة ان تعليم البنت وتربيتها وتثقيفها أهم وأولى من تعليم الصبي، لأنها سرعان ما تصبح أمَّاً وتصير أول معلمة للجيل

القادم. والأطفال هم كالأغصان الرقيقة اليانعة، فاذا كان التعليم الأولي سليماً صحيحاً تنبت الأغصان سليمة مستقيمة. وأما اذا كان ناقصاً فتنمو معوجة وتتأثر في نهاية حياتها من تأثير تربية السنين الأولى، فما أجمل التربية والتهذيب للبنات.

وقد كان لعبدالبهاء فرص عديدة أثناء سياحته في البلاد الغربية لتوضيح وترويج مبادئ البهائية وتعاليمها التي أسسها والده بهاءالله ومن جملتها التعليم الخاص بتساوي حقوق الرجل والمرأة. ففي مؤتمر اجتماع حرية المرأة في لندن في يناير سنة 1913 قال (مترجما):

"ان الإنسانية كالطائر ذي الجناحين أولهما الذكر والآخر الأنثى وما لم يكن الجناحان قويين تحركهما قوة واحدة فان الطير لا يقدر ان يطير نحو السماء. فتبعا لروح هذا العصر يجب ان تتقدم النساء ليتممن رسالتهن في الحياة ولهذا يجب ان يتساوين مع الرجال. ان أحد تعاليم بهاءالله المهمة هو أن تصبح النساء في مستوى واحد مع الرجال وان يتمتعن بحقوق وامتيازات وفرص مساوية لحقوق الرجال وفرصهم وامتيازاتهم... والآن يجب على النساء ان يمضين في التقدم وان يوسعن معلوماتهن في العلوم والآداب والتاريخ لاجل إكمال الإنسانية. فعن قريب سوف ينلن

حقوقهن ويعلم الرجال ان النساء جادات في عملهن ويحافظن على كرامتهن ويترقين في الحياة السياسية والمدنية. ويقفن حجر عثرة في سبيل الحرب ويطالبن بحقوق الانتخاب والمساواة في كل الامتيازات التي يتمتع بها الرجال".

وفي الحقيقة سوف نشاهد تقدما محسوسا في الأمور التي كانت مهملة في السابق إهمالا عظيما بسبب تسلط الرجال عندما تجاب مطالب النساء ويكون لهن صوت مسموع في تنظيم الامور والأحوال الاجتماعية وذلك كتقدم الصحة، والاعتدال في المعيشة، وبسط السلام، وتنظيم الحياة الخاصة وسيكون لهذه التحسينات نتائج طيبة خيِّرة ذات أثر بليغ.

وفي مناسبة أخرى تكلم عبدالبهاء في هذا الموضوع ومما قاله: *"... كان العالم القديم محكوماً بقوة الرجال، وكان للرجل التسلط التام على المرأة بسبب ما اتصف به من القوة والتعدي الجسماني، ولكن الميزان الآن آخذ في الاعتدال وأخذت القوة تفقد سلطتها والمهارة العقلية والصفات الروحانية والمحبة والخدمات النسائية أخذت تتغلب على ما كان للرجال من قوة، فسيكون الجيل القادم أميل الى الآراء النسائية وبعبارة أوضح سيكون جيلا تتوازن فيه أصول المدنية النسائية والرجالية ".(*)*

5 – وحدة العالم الإنساني:-

ان جميع أمم العالم في نظر البهائية أخوة رغماً عما تصوره المتصورون من عوامل التفريق والتمييز الوهمي.

والواجب في أمر التفضيل عند البهائي أن يكون قائماً على التربية والتعليم ويجب على الكاملين والفضلاء من أعضاء الهيئة الاجتماعية البشرية أن يسدوا هذا النقص – نقص الجهل والخلو من التربية – فيجب والحالة هذه تعليم الجهال وتربيتهم والأخذ بيد المتأخرين في ميادين الحياة وإنهاضهم الى المستوى اللائق ولا يصح بحال من الأحوال الاستهانة بهم وإهمال أمرهم.

ان أشهر تعاليم بهاءالله وأهم مبادئه في هذا العصر الجديد هو اعلان "وحدة عالم الانسان" ولقد نادى بهاءالله بهذا المبدأ وأعلنه في وقت كانت الإنسانية غارقة في لجج التعصبات المانعة لمثل هذا النور الذي جاء به ليكشف عنها ظلمات العداوة والتفريق بين أفرادها. خاطب بهاءالله أبناء العالم بقوله:-

"كلكم أثمار شجرة واحدة وأوراق غصن واحد"

ونادى أيضا:

"ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم"

(*) مترجم عن مجلة نجمة الغرب، المجلد الثامن، العدد الثالث، الصفحة 4.

فأشهر تعاليمه وأسماها اتحاد بني البشر وجميع الخلق في الله. ومن ذلك ايضا تتبين وجهة الاتحاد بين الدين الحق وبين العلم وتتجلى وحدة الكون وارتباط أجزائه بعضها ببعض فأبحاث علماء الفلك مرتبطة مع أبحاث علماء الطبيعة والكيمياء والتاريخ وعلم النفس والاجتماع ارتباطاً لا انفكاك فيه، فكل اكتشاف جديد في أي نوع منها يضيء بنوره على الأنواع الأخرى فكما اظهر العلم الطبيعي أن كل ذرة من هذه الذرات في هذا الكون قد تجذب وتؤثر على الذرات الأخرى مهما كانت بعيدة وصغيرة، كذلك علم النفس قد أثبت أن كل روح في عالم الكون ترتبط بالأرواح الأخرى وتؤثر عليها. وقد أشار البرنس كروباتكين في كتابه (المساعدة المتبادلة) الى ان المساعدة المتبادلة أمر ضروري لاستمرار الحياة حتى بين صغار الحيوانات، فكل فرد يعيش للمجموع والمجموع يعيش لكل فرد، وهذه هي القاعدة الوحيدة التي على مقتضاها يقدر العالم أن يعيش في رغد من الحياة.

ان جميع علامات الأزمان تدل على اننا الان في فجر عصر جديد في تاريخ الجنس البشري يصح تسميته "عصر وحدة العالم الإنساني" او "عصر الاتحاد". وان فرخ نسر الإنسانية معلق للآن بوكر صخرة الأطماع المادية القديمة الصماء، فهو للآن يخاف من بسط أجنحته للطيران مع انه كان من قبل يشتاق الى أمر

أعلى وأجل مما كان فيه فهو يتردد في ضيق التقاليد والأوهام القديمة، ولكن الان انتهى عصر ذلك الضيق فهو قادر الان على الطيران بأجنحة الايمان والعقل الى العوالم العليا، عوالم المحبة والوحدة، والحقيقة الروحانية، ولن يعود يتقيد بالتراب كما كان قبل نمو أجنحته، بل يصعد في هواء الفضاء الوسيع المطلق والحرية التامة والوحدة الشاملة، ولا يلزمه الا أمر واحد وهو أن يكون طيرانه محققا وباستمرار فلا يلزمه فقط أجنحة قوية، بل ان تسير هذه الأجنحة في الفضاء بالتوازن والتساوي التام.

وفي رسالة لبهاءالله خاطب أهل العالم بقوله (مترجما):

"قد ارتفعت خيمة الاتحاد، فلا تنظروا بعضكم بعضا كغرباء، أنتم جميعاً أثمار شجرة واحدة وأوراق غصن واحد،.. ليس العالم الا وطن واحد والبشر سكانه..." (لوح مقصود).

وشبه عبدالبهاء أبناء البشر بأزهار حديقة واحدة حيث يقول (مترجما):

"لاحظوا أزهار الحدائق فمهما اختلف نوعها وتفاوت ألوانها وتباينت صورها وتعددت أشكالها انها لما كانت تسقى من ماء واحد وتنمو من هواء واحد وتترعرع من حرارة وضياء شمس واحدة

فان تنوعها واختلافها يكون سببا في ازدياد رونقها وجمالها. وكذلك الحال اذا برز الى حيز الوجود أمر جامع – وهو نفوذ كلمة الله – اصبح اختلاف البشر في الآداب والرسوم والعادات والأفكار والآراء والطبائع سببا لزينة العالم الإنساني". **(خطب عبدالبهاء طبع بيروت، ص 6)**

ان مبدأ وحدة العالم الإنساني هو المحور الذي تدور حوله تعاليم بهاءالله بل هو في الواقع هدفها الأعلى الرفيع، يقول عبدالبهاء (مترجما):

"كل عصر كان نور الهداية الإلهيةَ سلطاً على موضوع أساسي واحد، وفي هذا الدور العجيب والقرن المجيد أساس دين الله وطلعة شريعته النوراء معرفة وحدة البشر".

ويقول ايضا في مقام اخر (مترجما):

"ان جميع البشر هم عباد الله الأكبر، وان الله خالق الكل ورازق الكل ومحيي الكل، كما انه رؤوف بالكل، وجميع الناس يكوّنون الجنس البشري، فالتاج الإنساني زينة لكل رأس وخلعة الموهبة الإلهية لكل هندام والكل عباد الله وهو بهم جميعا رؤوف رحيم وعنايته تشمل الكل... وكل ما في الأمر ان بعض الناس ما زالوا

كالأطفال لم يصلوا الى مرحلة البلوغ، وهؤلاء يجب علينا ان نربيهم حتى يبلغوا أشدهم، او ان بعضهم مرضى يجب علينا ان نعالجهم حتى يظفروا بالشفاء، او ان بعضهم جاهل يجب تعليمهم حتى يعلموا ويدركوا، ولا ينبغي ان نعتبر هؤلاء أشراراً وننفر منهم، بل يجب علينا أن نكون أشد رأفة بهم لانهم أطفال أو مرضى أو جهلاء". **(خطب عبدالبهاء طبع بيروت، ص 157-158)**

ويقول عبدالبهاء في مقام اخر (مترجما):

"... ولو ان الوفاق والاتحاد كان مؤسساً في الأدوار الماضية، الا انه بالنظر الى غياب الوسائل ما كان يمكن تحقيق وحدة عموم البشر فقارات العالم بقيت مقسمة تقسيماً كبيراً، وحتى بين شعوب القارة الواحدة كان التعاون والتبادل الفكري يكاد يكون مستحيلا، ولذلك كان التعامل والتفاهم المشترك والاتحاد بين شعوب الارض ومللها كافة غير ممكن. أما اليوم فقد ازدادت وسائل المواصلات وصارت القارات الخمس في الحقيقة قارة واحدة... وهكذا الحال ايضا بين أفراد العائلة الإنسانية شعوبا وحكومات، مدناً أم قرى، أصبح اعتمادها على بعضها البعض يزداد لان الاكتفاء بالذات غير ممكن طالما ان الروابط السياسية

توحد الأمم والشعوب كافة، والعلاقات التجارية والصناعية والزراعية والعلمية تزداد قوة في كل يوم.

من هنا نرى ان اتحاد البشر أمر ممكن في هذا اليوم... انظروا كيف يشرق نوره الآن على أفق العالم !... فالمصباح الاول هو الاتحاد في عالم السياسة وبوادر تلألئه يمكن مشاهدتها اليوم... والمصباح الثاني هو الاتحاد الفكري... وسيشاهد تمامه على مر الأيام، والمصباح الثالث هو الاتحاد في الحرية وهذا سوف يتحقق بالتأكيد والمصباح الرابع هو الاتحاد في الدين وهو الحجر الأساسي وسوف يظهر بقدرة الله في أشد سطوع وضياء. والمصباح الخامس هو وحدة العالم، الوحدة التي سوف تتأسس بكل طمأنينة في هذا القرن وفيها يرى شعوب العالم كافة أنفسهم سكان وطن واحد. والمصباح السادس هو وحدة الأجناس، وبه يصير كل من على الارض شعوبا وقبائل لجنس واحد. والمصباح السابع وحدة اللغة، بمعنى اختيار لسان عام تتعلمه الشعوب كافة وتتحادث به. وجميع هذا كائن بما أن قوة ملكوت الله سوف تعاون وتساعد على تحقيقه".

(معرب من مكاتيب عبدالبهاء،

الجزء الاول، ص 356-358)

6 – الـدين يجـب أن يكـون سـبب الألفـة والاتحـاد بـين الجميع:-

ان هذا المبدأ البهائي ينير أمام أهل العالم الطريق الذي يجب عليهم سلوكه لتحقيق الغرض الذي من أجله بعثت الأنبياء وسطرت كتبهم المقدسة، فالدين في نظر البهائي هو ما حقق غاية الله في خلقه ألا وهي معرفة الله في معرفة مظاهره والمتكلمين بلسانه في كل عصر، وهي محبة الله، ومحبة الله تقتضي محبة خلقه والخدمة لإخوانه في البشرية بلا تفريق ولا تمييز. فالدين الحقيقي اذا ما صار سبب المحبة والألفة والاتفاق بين الجميع ليحقق الغرض الذي من أجله تأسس، أما اذا صار سبباً في العداوة والبغضاء والعمل على القطيعة والشحناء بين مختلف الملل والأقوام فعدم مثل هذا الدين بلا شك خير من وجوده.

وتكلم عبدالبهاء ذات يوم مع قسيس مسيحي بما يأتي (مترجما):

ان الغرض من بعثة الأنبياء وإرسال الكتب ترويج قانون المحبة... فلنجتهد في الاتصاف بصفة المحبة ونزداد فيها الى

درجة نغلب بها على كل مقاومة ونصل الى التي تغلب كل الأعداء ".

وقال ايضا:-

"لأن تكون بهائياً يلزمك أن تحب العالم وتحب الإنسانية وأن تجتهد في خدمتها. وتعمل للسلام العام والأخوّة العامة".

ينادي بهاءالله قائلا (معربا):-

"يا أهل الارض ان الفضل في هذا الظهور الأعظم هو إنا محونا من الكتاب كل ما هو سبب الاختلاف والفساد والشقاق، وأبقينا فيه ما هو سبب الاتحاد والوفاق والوئام نعيماً للعاملين".
(لوح العالم)

ويأمر أتباعه بالتسامح الكلي والمحبة الخالصة قائلا:-

"عاشروا يا قوم مع الأديان كلها بالروح والريحان". (كتاب الأقدس)

وفي وصيته الأخيرة يقول:-

"قد نهيناكم عن النزاع والجدال نهياً عظيماً في الكتاب، هذا أمر الله في هذا الظهور الأعظم وعصمه من حكم المحو وزينه بطراز الإثبات".

فالبهائيون بموجب هذا المبدأ عليهم أن يحبوا كل إنسان عن حقيقة واخلاص دون نظر الى معتقداته وأن لا يحسبوا أحداً أياً كان عدواً لهم.

يقول الدكتور ج.ا. اسلمنت في كتابه "بهاءالله والعصر الجديد":-

"ان العالم لم يشهد أبداً بعداً عن الوحدة الدينية أكثر مما شاهده في القرن التاسع عشر. فقد عاشت الأديان العظيمة قرونا عديدة بجانب بعضها البعض كالإسلام والمسيحية والبوذية والزردشتية وغيرها، وبدلا من أن تكون مرتبطة مع بعضها بالألفة والمحبة لتكوّن مجموعا مؤتلفاً متحداً، فانها كانت دائماً على العكس متباغضة متعادية ولم يقتصر أمر الاختلاف على ذلك بل ان كلا منها انقسم ايضا الى جملة فرق شديدة العداء بعضها لبعض رغم ما أوصى المسيح بقوله:-

"من اجل ذلك يعرفكم جميع الناس إنكم تلاميذي اذا كنتم تحبون بعضكم البعض".

وقوله تعالى في القرآن سورة الشورى 13:-

"شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه".

فمؤسس كل دين من الاديان العظيمة دعا أتباعه الى المحبة والوحدة، الا انه أهمل قصد الشارع في كل منها إهمالا عظيما وتناساه الناس وترك في وسط من التعصب وعدم التسامح والتقاليد والتعصبات والمنازعات. وكان عدد المذاهب المختلفة والفرق المتعادية في العالم عند أول ظهور البهائية أكبر منه في أي عهد سابق في تاريخ البشر... وفي الوقت الذي وصل فيه النزاع والجدال والاختلاف بين الأقوام الى أشده قام بهاءالله ونفخ في صوره العظيم ونادى:-

"أن يتحد جميع العالم على دين واحد، ويصبح جميع الناس اخواناً وتتوثق عرى المحبة والاتحاد بينهم وتزول الاختلافات الدينية، وتمحى الاختلافات بين جميع البشر... ومع ذلك فلابد

أن تزول هذه المنازعات والمخاصمات، ويزول هذا السفك للدماء ويكون الناس جنساً واحداً وأسرة واحدة".

7 – الاستقلال في تحري الحقيقة:-

ان بهاءالله يأمر أتباعه بالانصاف وهو تجرد الانسان عن الوهم والتقليد ومتابعة الآخرين في آرائهم ومعتقداتهم بلا روية ولا إمعان الفكر في معرفة الحق من الباطل وتمييز الظل من الحقيقة، فعلى كل انسان أن يتحرى الحقيقة لنفسه بنفسه ويرى الأشياء بعينه لا بعين غيره ويسمع الأمور بأذنه لا بأذن غيره. وقد كان نداء جميع الانبياء للبشر أن يفتحوا أعينهم لا أن يغمضوها وان يتبعوا العقل لا أن يخمدوه، فلن يقدروا على ان يخترقوا سحب الأوهام ويخلعوا قيود التقليد الأعمى ويصلوا الى التحقق من صدق الدين والأمر الجديد الا بامعان النظر الصحيح وبحرية التفكير لا بالايمان التقليدي التذللي، فالذي يرغب أن يكون بهائياً يلزمه أن يفحص عن الحق بدون خوف ولا وجل الا انه يلزمه ان لا يقصر ابحاثه على المستوى المادي بل عليه ان يتيقظ روحياً كما يستيقظ مادياً وعليه ان يستعمل جميع القوى التي أعطاها له الله ليصل الى الحقيقة وان لا يعتقد شيئاً بدون أن يثبت عنده ثبوتاً عقلياً صحيحاً، واذا كان قلبه طاهراً وعقله وفكره خالياً

من التعصبات فان بحثه عن الحقيقة لا بد وان يهديه ولا يلبث ان يرى جمال البهاء الإلهي في أي هيكل تجلى فيه. فالدين الحق لم يكن في أي وقت تقليديا ولو فرض وأصبح على هذه الصورة فان الطريق الموصل الى الحياة سيضيق ولن يجده الا القليل.

فليس للبهائي بأي حال من الأحوال أن يضغط على غيره ليتبع آراءه لو كان لا يريد ان يستمع له، فلا يجتهد في ان يسوق الناس الى ملكوت الله بل يشوقهم ويجذبهم فيكون كالراعي الصالح الذي يرعى قطيعه وهو يبهجه بتغنياته.

ان معظم الحروب الدموية التي لطخت تاريخ البشرية وغيرها من النكبات والرزايا التي جرّتها الاختلافات والعداوات والتعصبات الجاهلية التي سادت بين الناس قروناً لا عداد لها في الماضي، نشأت بسبب التقاليد الموروثة والجري الأعمى على ما رسمه الآباء والأجداد من سنن وعادات كان معظمها ناشئاً عن خروج الرؤساء وقادة الملل والأقوام على قاعدة "تحري الحقيقة"، واعتسافهم وعدم انصافهم في الحكم على آراء الغير وموقفهم العدائي تجاه كل محاولة يراد بها تطهير الانسان من فساد الطبيعة وظلمة الجهل والسير بالانسانية الى الامام تبعاً لناموس التقدم والارتقاء.

وكما ان مبدأ وقاعدة "تحري الحقيقة" هو الاساس الصحيح والأس الأعظم الذي تأسس عليه صرح الحضارة البشرية والتقدم المادي في العلوم والفنون والمعارف الكونية، فكذلك الأمر فيما يتعلق بالحياة الروحية للانسان وصعوده سلّم الرقي والتقدم الروحي، فارتقاؤه البطيء المستمر في هذه الناحية قد تم فعلاً بأثر الفيوضات المعنوية والالهامات الغيبية التي أفاضت بها عليه العناية الربانية بواسطة الأنبياء والرسل المتتابعين، فقبول أنوار الهداية المشرقة من تعاليم هؤلاء المعلمين العظام واتباع أوامرهم والأخذ بمبادئهم وسننهم انما جاء عن طريق الايمان بحقيقتهم أولا، وكان هذا الايمان وليد "تحري الحقيقة" وقبول "الحق" الظاهر في كل واحد منهم على التتابع والتوالي. وعلى العكس من ذلك صار جمود أصحاب كل دين على تقاليدهم الموروثة وعدم استعدادهم وميلهم "لتحري الحقيقة" في الدعوة الدينية الجديدة سبباً في حدوث الاختلافات الدينية الشديدة والانقسامات الخطيرة ووقوع المعارك الدموية المديدة بين أصحاب الأديان المختلفة بدلا من أن تكون الدعوة الجديدة سببا في توحيد الكلمة والاجتماع على الحقيقة الواحدة لو تحراها الجميع برائد المحبة والاخلاص.

ويستدل من التعاليم البهائية ان النزاع القائم بين الأديان والمذاهب المختلفة لم يكن في الحقيقة ناشئاً ومسبباً عن أصل

الـدين نفسـه، بـل عـن فقـدان الـدين وضـياع جـوهره واسـتبداله بـالطقوس والتقاليـد والخرافـات والأوهـام التـي مـا أنـزل الله بهـا مـن سلطان. يقول عبدالبهاء (مترجما):-

"ان الـدين الإلهـي يجمـع القلـوب المتفرقـة ويزيـل المنازعـات والحروب عن وجه البسيطة فيخلق الدين روحانية ونورا وحياة لكل نفس. ولـو يكـون الـدين سـبباً للعـداء والبغضـاء والانقسـام، فعـدم التدين أولى وترك مثل هذا الدين هو الحق. لأن الدين هو الدواء والغـرض مـن الـدواء هـو الشفاء، فـاذا كـان الـدواء مسـبباً لازديـاد المرض فالأولى تركـه... فأي دين لا يكون سبباً للمحبة والاتحاد فانه ليس بدين ".

8 - محو التعصبات بأنواعها:-

ان مبدأ الدين البهائي الخاص بوحدة البشر يقضـي على سبب اخـر مـن اسـباب الحـروب قضـاء مبرمـاً، ألا وهـو التعصـب "الجنسي" فبعض الأقوام يدعون انهم أعلى وأرفع مقاماً من غيرهم واتخـذوا قاعـدة "بقـاء الأنسـب" شـعاراً لهـم ويعنـون ان رياسـتهم وتفوقهم "السـلالي" يعطـيهم الحـق فـي ان يستأثروا بمنـافع الأقـوام الضـعيفة الأخرى حتـى وان يستأصـلوهم، وأكثـر صـحائف التـاريخ سواداً ما تضمّن الحوادث الكثيرة التي طبقت فيها هذه القاعدة بـلا

رحمة ولا شفقة. وأما في الديانة البهائية فكل أمة لها مقام مساوٍ لغيرها من الأمم في نظر الله ولكل منها مواهب عجيبة خاصة بها ويمكنها أن تقوم بعمل يساعد على إكمال حياة الأمم الأخرى بدلاً من إنقاصها. ويقول عبدالبهاء (مترجما):-

"اما بخصوص التعصب 'الجنسي' فهذا وهم وخرافة واضحة لأن الله خلقنا جميعاً جنساً واحداً.. ومنذ الابتداء لم تكن هناك حدود بين البلدان المختلفة فلا يوجد في الارض جزء مملوك لقوم دون غيرهم، وفي نظر الله لا يوجد فرق بين الأمم المختلفة، فلماذا يخلق الانسان مثل هذا التعصب ولماذا تقام الحروب من أجل وهم باطل كهذا؟.. فلم يخلق الله الخلق ليهلك بعضهم بعضاً، فجميع الأمم والقبائل والأجناس متساوون أمام مواهب أبيهم السماوي... ولا فرق بينهم في الحقيقة الا في درجة الاخلاص والطاعة للقوانين الإلهية. فبعضهم كالمصابيح المنيرة وغيرهم كالنجوم.. وهم يضيئون جميعاً في سماء الإنسانية... والذين يحبون الإنسانية هم من أعلى البشر، لا فرق بين لون او جنس او ملة او دين".

ومن التعصبات الرديئة التي تلحق بالتعصب "الجنسي" التعصب السياسي او الوطني فقد حان الوقت لأن تندمج الوطنية

الضعيفة ضمن الوطنية العمومية الكبرى التي يكون فيها الوطن عبارة عن العالم بأجمعه فيقول بهاءالله:-

"قد قيل في السابق حب الوطن من الايمان، ونطق لسان العظمة في يوم الظهور ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم، وبهذه الكلمات العاليات علَّم أطيار الأفئدة طيراناً جديداً ومحا التحديد والتقليد".

(معرب من لوح العالم – مجموعة مصر، ص 285)

ومن الواضح ان بعثة الانبياء لم تكن تهدف الا لغرض توحيد كلمة البشر وجمع شملهم وربطهم بعرى المحبة والتعاون والاتفاق لتستقيم أحوال المجتمع البشري وتتحكم أسس السعادة والرفاه للجميع، بيد انه من المعلوم ويا للاسف ان كثيرا ما أسيء فهم التعاليم السماوية والنصائح المشفقة الربانية التي جاء بها اولئك الانبياء فظهرت بين تابعيهم ومروجي عقائدهم البدع المخالفة والتعاليم الباطلة والاوهام السقيمة وبالتالي الوان من التعصبات المميتة الشنيعة كالتعصبات الجنسية أو العرقية والتعصبات الوطنية والتعصبات الطبقية والتعصبات اللونية والتعصبات اللغوية وجرى الجميع وراء الاطماع المادية بروح التفوق والاستعلاء ونشأت الاطماع الاستعمارية ووقعت الحروب الطاحنة لاجل

امتلاك الاراضي والتوسع الاقليمي على حساب الأمم الضعيفة والشعوب المتأخرة واشتدت روح العداء والبغضاء بين الامم والشعوب وباتت الحروب تجر الحروب ولكن على مقياس أوسع وأوسع وتهدد الجنس البشري بالفناء والدمار في عاقبة الامر.

ان التعاليم البهائية ترمي الى محو التعصبات كافة لانها هادمة لبنيان العالم الإنساني وكيانه، جالبة لشقائه وتعاسته وبلائه، ولن تسود الراحة والاطمئنان ولن يستقر الصلح والسلام بين الأنام ما لم تنبذ تلك التعصبات المهلكة نبذا تاما ويعامل الناس بعضهم بعضا بنهاية المحبة والعدل والاخاء مؤمنين بمبدأ وحدة البشر، وان لا فضل لانسان على انسان الا على قدر عمله وخدمته لعالم الانسان.

9 – اتخاذ لغة عالمية:-

تدعو البهائية أبناء العالم الإنساني الى الأخذ بواسطة اخرى من وسائط احلال التفاهم ورفع الاختلافات الناشئة من سوء التفاهم بين مختلف الشعوب والأقوام من جراء تعدد اللغات واللهجات، واسطة أخذ الناس يشعرون بأهميتها وخطورتها في هذا العصر الذي تقاربت فيه الامم المتباعدة وكثر التعامل والتبادل الاقتصادي بينها وارتبطت بعضها ببعض بروابط ثقافية وسياسية

وتجارية املتها عليها مصالحها الخاصة ومنافعها القومية، وهذه الواسطة هي اتخاذ لغة واحدة يتفق عليها الجميع وهي اما ان تكون احدى اللغات الحية او توضع وضعاً وتصبح على الفور أداة التخاطب والتفاهم العالمي بين مختلف الشعوب والأمم. على ان تدرس هذه اللغة في مدارس العالم جميعا بحيث لا يحتاج كل شعب وكل أمة الا لغتين يتعلمها وهما لغته الأصلية التي يتفاهم بواسطتها مع افراد جنسه وبني أمته واللغة العالمية التي يستعملها في التخاطب مع عموم أبناء العالم ولا يحتاج الناس بعدئذ الى صرف جهود مضنية وعمر مديد في تعلم اللغات العديدة واللهجات المختلفة، وما لم يتحقق ذلك فسيظل سوء التفاهم الناشئ من جهل الانسان بلغة أخيه الانسان وعجزه عن التفاهم معه يجر العالم الى كوارث وأزمات خانقة لا يمكن القضاء عليها الا عن طريق التفاهم التام بواسطة لغة عالمية رسمية يتعلمها الجميع بلا استثناء.

يقول بهاءالله:-

"الإشراق السادس اتحاد العباد واتفاقهم فلم تزل آفاق العالم مستضيئة بنور الاتحاد والسبب الأعظم في ذلك معرفة بعضهم لغة بعض وكذلك الخط. إنَّا أمرنا أمراء بيت العدل من قبل في

الألواح أن يختاروا لغة من اللغات الموجودة او يبتدعوا لغة جديدة وكذلك يختاروا خطاً من الخطوط ويعلموا به الأطفال في مدارس العالم. حتى يشاهد العالم وطناً واحداً وأرضاً واحدة".

(لوح الاشراقات المعرّب)

وفي الوقت الذي كان فيه بهاءالله أول من أشار على العالم بعمل ذلك ولد في بولندا من يدعى "لودفيك زامنهوف" وكان من نصيبه ان يلعب دوراً هاما في تنفيذ هذه الفكرة وحصر أوقاته وأفكاره في ابتداع لغة تدعى بالاسبرانتو وسرعان ما انتشرت هذه اللغة البسيطة في العالم واصبح لها دعاة ومروجون منتظمون في معظم انحاء المعمورة. وسواء اصبحت هذه اللغة بعينها اللغة العالمية أم اتفق على غيرها، فالامر المهم في ذلك هو شعور العالم الإنساني الشديد الى وسيلة تخاطب وتفاهم عالمي متفق عليه كما اتفق على اشارات مورس التلغرافية وسائر المصطلحات والاشارات العلمية العالمية المستعملة اليوم من قبل الجميع.

10 – تأسيس السلام العام:-

تكاد المبادئ البهائية بأجمعها تخدم غاية واحدة بعينها هي تأسيس السلام العام على الارض وتحقيق وحدة عالم البشر.

ويصرح بهاءالله ان الغاية من بعثته وظهوره هي تحقيق النبوءات التي أعلنها جميع الأنبياء السابقين بمجيء عصر السلام واستقرار الصلح والمحبة بين عموم البشر. والكتب السماوية القديمة مشحونة بذكر هذا العصر والتغني به وببهائه العظيم.

ويقول عبدالبهاء (مترجما):-

"ان العالم في حرب وجدال والنوع الإنساني في غاية الخصومة والوبال. أحاطت ظلمة الجفاء واستترت نورانية الوفاء. اذ نشبت جميع ملل العالم مخالبها الحادة في رقاب بعضها البعض، وما زالت تتنازع وتتقاتل، بحيث تزعزع بنيان البشرية وتزلزل. فكم من نفوس باتت شريدة بلا مأوى ولا وطن. والاف مؤلفة من الرجال يسقطون – كل عام – على الغبراء صرعى في ميادين الحرب والقتال مضرجين بدمائهم، لقد طويت خيمة السعادة والحياة وما زال القادة يتزعمون ويقودون ويفتخرون بسفك الدماء ويتباهون باثارة الفتن. يقول قائل منهم: لقد حكمت السيف في رقاب هذه الأمة. ويقول ثان: لقد سويت بالتراب هذه المملكة. ويقول ثالث: لقد اقتطعت تلك الدولة من أساسها. ذلك مدار فخرهم ومباهاتهم بين الجنس البشري. لقد اصبح الصدق والصداقة – في جميع الجهات – مذمومين، وأصبح الأمن وعبادة الحق مقدوحين وان

منادي الصلح والصلاح والمحبة والسلام لهو دين الجمال المبارك الذي رفع في قطب الوجود خيمته، ويدعو الى نفسه الأقوام".

(من مكاتيب عبدالبهاء معرب من الفارسي. خطب عبدالبهاء، طبع بيروت ص 9).

وجاء في "مفاوضات عبدالبهاء":-

"في هذا الدور البديع يصير العالم عالماً آخر ويبدو العالم الإنساني في كمال الزينة والراحة ويتبدل النزاع والجدال والقتال بالصلح والصدق والوداد، وتحتكم روابط الالفة والوئام، وفي النهاية تمتنع الحروب بالكلية... ويرتفع سرادق الصلح العمومي في قطب الامكان، وتنمو شجرة الحياة المباركة حتى تظلل الشرق والغرب. فالاقوياء والضعفاء والأغنياء والفقراء والطوائف المتنازعة والملل المتعادية الذين هم بمثابة الذئب والحمل والنمر والجدي والأسد والعجل يعامل بعضهم بعضا بنهاية المحبة والائتلاف والعدالة والانصاف، ويمتلئ العالم بالعلوم والمعارف والحقائق وأسرار الكائنات ومعرفة الله".

(مفاوضات – الترجمة العربية، ص 57–78)

ولاجل التوصل الى تأسيس السلام العام وتمكينه في العالم أوردت البهائية الحلول الكافية للقضاء على الاسباب الرئيسية التي أوجبت الحروب في السابق وبينت طرق علاجها فمنها التعصبات بأنواعها الدينية والمذهبية والتعصبات الوطنية والسياسية والعرقية وغير ذلك من ضروب التعصبات التي عمل كل واحد منها على تخريب ركن من أركان السلام في العالم طوال قرون عديدة ماضية، والتي وضَّحت التعاليم البهائية الموافقة لروح هذا العصر الجديد بطلانها وعملت على محو اصولها وجذورها. كما ان البهائية ايضا تقضي على مختلف العوامل الأخرى التي ظلت دائبة على تقويض أسس السلام العالمي ومنها المشاكل الاقتصادية الحادة، والأطماع الاستعمارية واحتكار منابع الثروة العالمية واستثمارها بالشكل الذي لا يؤول الى رفاه أبناء البشر، واتيانها بالمؤسسات الكفيلة بتأسيس السلام والمحافظة عليه.

ومن جملة الحلول الواردة في التعاليم البهائية لاجل تأسيس السلام العام هي تحديد التسلح وتحريم وسائل العنف والمقاومة وبالرجوع الى الكتب البهائية يجد القارئ هذه الحلول والعلاجات بالتفصيل.

11 – **حل المشاكل الاقتصادية:-**

ان التعاليم البهائية تدعو الى تنظيم الحياة الاقتصادية واصلاحها بشكل يؤمن رفاه الجميع واستقرار شؤونهم المادية بحيث لا يبقى مجال للمنازعات والحروب المثارة من جراء اختلال الميزان الاقتصادي في العالم وارتباك الوضع الدولي الناتج عن ذلك من حين لآخر.

فيقول عبدالبهاء (مترجما):-

"ان تنظيم الأحوال العامة يجب أن يتم بطريقة توجب محو الفقر فيكون لكل فرد على قدر المستطاع نصيبه في الحياة والتمتع على قدر رتبته فلا نعود نرى أشخاصا مثقلين مزودين بالأموال بينما الآخرين يموتون من العدم والجوع او أشخاصا يملكون القصور الفخمة العديدة وآخرين لا يملكون ما يضعون عليه رؤوسهم لأن مثل هذه الحالة غير مرضية ويجب اصلاحها. ولكن يلزمنا الاحتراس في اصلاحها لأنها لا يمكن اصلاحها بالمساواة التامة بين الناس، فالمساواة وهمٌ باطل لا يمكن تحقيقه عمليا، ولو أمكن تحقيقها يوما ما فانه لا يمكن دوامها ولو فرض ايجادها فان نظام العالم كله يفسد. فلا بد من حصول التفاوت في العالم البشري وعلى هذا النظام خلق الله البشر، فالانسانية

كالجيش العظيم يحتاج الى قائد وضباط بدرجاتهم المختلفة وكذلك الى عسكر، وكل فرد منهم عليه واجبات معينة، فالدرجات ضرورية لتحقيق النظام والترتيب، فلا يكون الجيش كله قوادا او ضباطا او يكون كله عسكراً بدون رؤساء. والآن بعض الناس أغنياء بغنى مفرط والبعض فقراء بفقر مدقع فلا بد من عمل نظام لضبط وتحسين الاحوال، فمن الامور المهمة تحديد درجة الغنى، وكذلك تحديد درجة الفقر.. فاذا رأينا ان الفقر قد وصل الى درجة الموت فان ذلك علامة حقة على وجود الظلم والاعتساف، فيجب على كل فرد ان يهتم بهذا الامر، وان لا يتوانى في السعي في تغيير الانظمة التي تؤول بأغلب الناس الى الفقر المدقع فيلزم تقنين القوانين الخاصة للبحث في الفقر والغنى المفرطين". **(من خطب عبدالبهاء في باريس)**

ان من أهم الخطوط الأساسية التي وضعتها التعاليم البهائية لحل هذه المشكلة التي باتت تهدد سلامة العالم وأمنه وراحته ولمعالجة مضاعفاتها ومشقاتها الجمة في هذا العصر الذري هي:

أ – مسألة الزارع والفلاح:

لا تعتبر المشكلة الاقتصادية في نظر الدين البهائي محلولة الا اذا عولجت مشكلة الزارع والفلاح أولا.

والفلاح في الحقيقة أول عامل في الهيئة الاجتماعية، ويربو عدد الفلاحين على عدد أي طبقة من طبقات العمال ولهذا فمن اللياقة البدء بحل هذه المشكلة اعتبارا من هذه الطبقة الكثيرة العدد والمجهولة القدر.

وعلى هذا الأساس تقترح البهائية أن يؤسس في كل قرية من القرى لجنة ينتخب أعضاؤها من بين الأفراد المعروفين برجاحة العقل وحسن التدبير وان تكون القرية تحت ادارتهم كما يؤسس لهذه القرية مخزن عمومي ويعين له كاتب.

ب – فريضة العمل والاحتراف على كل فرد عدا العجزة والمسنين، وتحريم البطالة والكسالة والتسول على اختلاف أنواعه ووجوب تعلم الصناعة والفنون والحرف الى جانب العلوم النظرية والآداب والفنون الأخرى حتى لا يبقى في المجتمع الإنساني أشخاص عاطلون يأكلون من تعب غيرهم وبهذا الصدد يتفضل بهاءالله قائلا:–

"قد وجب على كل واحد منكم الاشتغال بأمر من الأمور من الصنائع والاقتراف وأمثالها. وجعلنا اشتغالكم بها نفس العبادة لله الحق، تفكروا يا قوم في رحمة الله وألطافه، ثم اشكروه في العشي والاشراق. لا تضيعوا أوقاتكم بالبطالة والكسالة واشتغلوا

بما ينتفع به أنفسكم وأنفس غيركم... أبغض الناس عند الله من يقعد ويطلب، تمسكوا بحبل الأسباب متوكلين على الله مسبب الأسباب". (كتاب الأقدس)

فكم من القوى تضيع الآن في العالم بسبب السعي في افساد عمل العاملين كالمجادلة والمزاحمة بالباطل وغير ذلك من الطرق المتشعبة الضارة، ولو كان الناس يشتغلون بعقولهم وأبدانهم بطريقة نافعة للجنس البشري كما يأمر بهاءالله لحصلوا على كل ما يلزمهم من الصحة والراحة والسعادة في الحياة وسلموا من خطر المجاعة وأضرار انتشار الأمراض والأوبئة وخلصوا من آلام الاحتياج واستعباد الصناع والأعمال الشاقة المهلكة للصحة والمنهكة للقوى والأبدان.

ج – ربح النقود (الفائض) – أباحت التعاليم البهائية تعاطي ربح النقود في المعاملات وذلك بالنظر لتطور الحياة الاقتصادية في العصر الحاضر واشتباك المصالح التجارية وتبادل المنافع بين الأفراد والشعوب وضرورة اعتماد هذه الوسيلة لتسهيل ذلك وترويجه، وتركت تحديد نسبته الى بيت العدل وأوصت بالعدل والانصاف في اجراء هذا الحكم.

ويقول بهاءالله بهذا الصدد:–

"يرى أكثر الناس محتاجا الى هذه الفقرة اذ لو لم يكن ربح متداول معمول به بين الناس تتعطل وتتعوق الأمور. وقلما يوجد من يوفق بمراعاة أبناء جنسه وأبناء وطنه وإخوانه ويقرضهم قرضا حسنا، لذا فضلاً على العباد قررنا الربح كسائر المعاملات المتداولة بين الناس... ولكن يجب أن يكون الأمر بالاعتدال والانصاف ".

(ترجمة لوح الاشراقات ص 31)

د – في منع استعباد العمال – يمنع بهاءالله الاسترقاق. وقد بين عبدالبهاء ان هذا المنع لا يتناول الرق الشخصي فقط بل يشمل الرق الصناعي. وقد تفضل بسياق خطاب له في عام 1912 عندما كان في الولايات المتحدة: "انكم عملتم عملا صالحا مجيدا فيما بين سنة 1860 وسنة 1865 فإنكم منعتم الرق والاستعباد الزراعي. ولكنكم الآن يجب عليكم أن تعملوا ما هو أعظم وأعجب فتمنعوا الرق الصناعي، فان حل المشاكل الاقتصادية لا يمكن تحقيقه بواسطة مقاومة رأس المال ضد العمل، والعمل ضد رأس المال ولكنه يأتي بواسطة حسن التفاهم بين الجانبين".

فبواسطة الاتفاق والعمل المشترك واقتسام الارباح يمكن حفظ كل من رأس المال والعمل وخدمة الاثنين.

وبموجب التعاليم البهائية يجب أن لا يقتصر الأمر فقط على دفع أجور للعمال وحسب، بل يجب أن يصبح العمال شركاء في العمل الذي يقومون به أي ان يتقاضى العامل علاوة على أجره المعتاد، ربحا معينا يدفع له من مجموع أرباح المعمل كما لو كان شريكا به حتى لا يأل العمال جهدا في العمل للمصلحة وتزول أسباب المنازعة وينعدم الإضراب الضار بمصالح الطرفين.

هـ – في تقسيم التركة والميراث – أخذت بعض الدول المتحررة والأمم المتمدنة مؤخراً في سن القوانين الخاصة بمسألة تقسيم التركات المهمة وتوزيع الميراث الوفير باسلوب جديد متوخية في ذلك المصلحة العامة ومنافع الجمهور.

فبواسطة فرض ضرائب معينة على التركة تستوفي الخزينة العمومية حصة وافرة من كل تركة وبهذه النسبة تقل حصص المنتفعين المعنيين وهم قلة بينما ينتفع جمهور الناس وعامة الخلق بما تستوفيه الحكومة من تلك التركات.

وقد عالجت التعاليم البهائية هذه المسألة معالجة حكيمة في تعاليمها اذ نصت على وجوب تقسيم الإرث على طبقات متعددة وخص بيت المال بنصيب لا بأس به منه كما أدخل المعلم ضمن الوارثين وعيّن له حصة مفروضة في كل تركة اعزازاً لشأنه وتكريماً لخدمته وتضحيته في سبيل القيام بواجبه المقدس ألا وهو تربية النشء وتعليمه، الأمر الذي عليه مدار إصلاح الأمة وحياة المجموع بأسره....

واذا أمعن المرء النظر في حكمة هذه الأحكام وجد ان مثل هذا التقسيم العادل يحول دون تكدس الثروة بيد أناس معدودين واحتكارها من قبل فئة قليلة، ففي الوقت الذي ينال بيت المال مقادير محترمة من كل تركة ينفقها على المشاريع الخيرية العامة يحصل عدد كبير من أقرباء المتوفى على حصص لا بأس بها ولولا ذلك كان الميراث من نصيب وارث او وارثين فقط.

فاذا اتبعت هذه التعليمات وطبقت فلا شك انه سوف لا يبقى في الهيئة الاجتماعية فقير معدم او يتيم مشرد او مقعد يستعطي معيشته او سواهم من المحتاجين الذين يعج بهم مجتمعنا الحالي، وكل فرد سيعيش في غاية الراحة والاطمئنان مع حفظ المراتب والمقامات التي هي ضرورة اجتماعية للمحافظة على نظام

المجتمع الذي هو في الحقيقة كالجيش يحتاج من قائد عام الى أصغر جندي والا فالنظام يختل.

ومن الجهة الاخرى فسوف لا تتكدس الثروات بأيد محدودة في كل مجتمع بينما الأغلبية من الناس في فقر مدقع وحال تعيس.

أما عن الثروات الطبيعية من المواد الخام والمعادن وأمثالها فالبهائية ترى وجوب ادارتها والسيطرة عليها وتوزيعها توزيعا عادلا بين مختلف أمم العالم وشعوبه حسب الحاجة والضرورة من قبل هيئة عالمية ذات صلاحيات كافية لكي لا تحتكر هذه الثروات الطبيعية الهائلة من جانب حكومات معينة ويحرم سائر الأمم والشعوب من الانتفاع بخيراتها. فيجب ان يكون هناك نوع من السيطرة العالمية والادارة الأممية لتحقيق توزيع الثروات الطبيعية في العالم توزيعا عادلا لا غبن فيه لأحد.

وكذلك الحال في المسائل المتعلقة بالاقتصاد العالمي كالعملة مثلا فالبهائية تقترح الاتفاق على عملة عالمية موحدّة يكون استعمالها من قبل الجميع داعيا لتوفير الكثير من الوقت والأتعاب وتلافي خسارات جسيمة تتأتى من جراء تحويل الأنواع المختلفة من العُمل العالمية ذات المعايير والمقاييس المختلفة لدى الشعوب والأمم في وقتنا الحاضر. وكذلك الاتفاق على مقاييس وأوزان

وأكيال عالمية مقررة تستعمل في التبادل الاقتصادي والتجاري بين جميع الشعوب والأمم على حد سواء وهذه الوسائط كلها مما تسهل التبادل التجاري والمقايضة بين أمم العالم ويقضي على مصادر كثيرة التعقيد وسوء التفاهم بينهم ويذلل الكثير من الصعاب القائمة اليوم أمام التجارة العالمية، وبالتالي تؤدي الى ازدهار التجارة والاقتصاد العالمي ورفاه الشعوب والأفراد على حد سواء.

وتلتزم البهائية جانب الاعتدال في تحقيق حل المشكلة الاقتصادية ومعالجة اختلال الميزان الاقتصادي العالمي، فهي لا تقر مبدأ القوة واستعماله لنزع ثروات الأغنياء او اجراء المساواة التامة بين العموم في الامور الاقتصادية، اذ ان المساواة أمر لا يمكن تحقيقه في عالم الطبيعة نظراً للتفاوت الطبيعي القائم بين الخلق في القابليات والاستعدادات الذاتية كالتفاوت الموجود في الصور والأشكال الظاهرية، ولكن من المحقق انه باستعمال الحكمة واتباع الانصاف إزاء هذه الكيفية يمكن التوصل الى حل مرض جدا للطبقات العامة ولأصحاب رؤوس الأموال الذين سوف لا يتمكنون من جمع ثروات عظيمة من عمل العمال وتعبهم فيما لو تم الاتفاق بين الطرفين على اقتسام الارباح التي يدرها العمل بصورة تكفل حقوق كل من العامل وصاحب المال وهذا لا يتم الا بواسطة قيام الحكومات بسن القوانين اللازمة ضمن دائرة المنطق

والانصاف بحيث يمكن القضاء على الغنى المفرط والفقر المدقع في كل مجتمع.

12 – **في التحكيم الدولي:-**

شهد العصر الحاضر تقاربا جديدا بين مختلف شعوب العالم وتقاربت الآراء والأفكار المتباعدة وتشابكت المصالح المتباينة وتماثلت حتى كاد هذا العصر ان يتسم بسمة "العالمية" ويصطبغ بصبغة "الأممية" في كثير من مظاهره وشؤونه. وغني عن البيان ان هذا التقارب والاندماج بين أهل العالم يزداد تباعا لرقي الأفكار وانتشار أنوار المدنية والحضارة وتعميم مبادئ الاخوة العالمية وازدهار التجارة والمقايضة وتبادل المنافع الاقتصادية بين الأمم على نطاق واسع، ومن ثم تنشأ الحاجة في مجتمع متطور متلازم متضامن مثل مجتمعنا الانساني هذا الى ايجاد نظام يكفل تحقيق العدالة والحق بين مختلف أقسامه وأجزائه، أعني أممه وشعوبه كلما نشأ بينها نزاع او تطور اختلاف على بعض المصالح المشتركة يخشى ان يؤدي الى تعكير صفو السلام العالمي او يهدد باللجوء الى الحرب وإشعال نيران الفتن والفساد فيما لو ترك وشأنه. وقد قرر بهاءالله ان الارض بأجمعها وطن واحد وكل الشعوب والقبائل والأمم أهله وسكانه ومن ثم فلا بد من وجود

"محكمة عالمية عليا" تفصل في المنازعات الحاصلة بين الأمم بمقتضى قواعد الحق والانصاف وتكون مقرراتها ملزمة بحق الجميع حتى بالنسبة للأطراف الذين لا يتقدمون برفع شكاواهم ومنازعاتهم اليها من تلقاء أنفسهم وبإرادتهم. وكما هو الحال مع الأفراد كذلك حال الأمم، اذ يجب أن يكون القضاء عادلا ومستقلا ونزيها بعيدا عن كل المؤثرات السلبية وعوامل التفكيك والهدم.

وكتب عبدالبهاء في رسالة وجهها الى سكرتير مؤتمر السلام في موهونك في أغسطس (آب) 1911 ما ترجمته:

"أمر بهاءالله الكل قبل خمسين سنة في الكتاب الأقدس بتشكيل مجلس دولي عام، ودعا أمم العالم الى المائدة الإلهية – مائدة المحكمة الدولية الكبرى – حتى تنحل على يد بيت العدل جميع مشاكل الحدود والثغور وحقوق الملكية والسيادة والشرف القومي وغير ذلك من المشاكل العظيمة التي تنشأ بين الدول والملل، فلا تجرؤ أي أمة على مخالفة قرار تلك المحكمة او الانحراف عنه ولو نشأ نزاع بين أمتين وجب الفصل فيه في هذه المحكمة الدولية الكبرى فصلا عادلا، وكما يصدر الحاكم حكمه في النزاع بين شخصين، كذلك تصدر هذه المحكمة حكماً قاطعاً وفي أي وقت تتردد فيه أية دولة من الدول او تتراخى في تنفيذ حكم المحكمة

الكبرى يجب على جميع دول العالم أن تقوم بتدمير هذا العصيان".

(بهاء الله والعصر الجديد، طبع بيروت ص 185)

وقال كذلك في احدى الخطابات التي ألقاها في باريس سنة 1911:

"تشكل المحكمة الكبرى من أمم العالم ودوله أي تشترك في انتخاب أعضائها كل أمة وكل حكومة في العالم ويجتمع أعضاؤها في دار الشورى العظيمة هذه بكل اتحاد واتفاق. وتعرض على هذه المحكمة جميع المنازعات الدولية ومن وظائفها المشاورة في كل قضية، والفصل في كل أمر من الأمور والا فانها تصبح بدون هذا سببا في الحروب والوظيفة الملقاة على عاتق هذه المحكمة هو منع الحروب".

(بهاء الله والعصر الجديد، طبع بيروت ص 186)

ويقول الدكتور اسلمنت في كتابه "بهاءالله والعصر الجديد" ما ترجمته:

"وخلال ربع القرن الذي سبق تأسيس عصبة الأمم تأسست في لاهاي سنة 1900 محكمة دائمة للتحكيم الدولي وفيها وقِّعت كثير من معاهدات التحكيم، ولكن معظمها عجز عن الوصول الى مقترحات بهاءالله الشاملة. ولم تعقد بين دولتين عظيمتين أية معاهدة تحكيم تتضمن الفصل في جميع الشؤون ولهذا كان المتوقع ان تظهر بين الدول اختلافات تؤثر على "المصالح الحيوية" و "الشرف" و "الاستقلال" في كل واحدة منها. ولم يقتصر الأمر على هذا وحده بل ان بنود هذه المعاهدات كان ينقصها وجود ضمانات فعالة تلتزم بها الأمم ، ووراء هذه المقترحات البهائية ستكون هناك في عصبة الأمم العالمية ضمانات عليا حول قضايا الحدود والشرف القومي والمصالح الحيوية ولن يبلغ التحكيم الدولي قدراته الخيرة الا بعد ان توضع هذه المقترحات موضع التنفيذ، وتنمحي لغة الحروب من عالم الوجود".

(بهاءالله والعصر الجديد، طبع بيروت ص 186)

مبدأ الولاء للحكومة المتبوعة

وتحريم الاشتغال بالأمور السياسية

يـأمر بهـاءالله أتباعـه ان يكونـوا مـوالين لحكـومتهم المتبوعـة مطيعين لأوامرها ومقرراتها عاملين على تعزيز كيانها بالخدمات الصـادقة والأمانـة التامـة وتأديـة الواجبـات الإداريـة والوطنيـة علـى خير وجه واكمله كمواطنين مخلصين ورعايا مسالمين أينما وجدوا وفي أي بلد أقاموا وان يعملوا على ترقية مصالح أوطانهم الخاصة وخدمة أبناء جلدتهم بالصدق والصفاء، كما ان بهاءالله نهاهم كل النهـي عـن التـدخل فـي الأمـور السياسـية او قبـول أي وظيفـة او منصب سياسي ومنعهم من الاندماج والانخراط في سلك الأحزاب السياسية والحركات السرية او الانحياز لها قولا او عمـلا، وحكم بأن كل بهائي سلك غير هذا المسلك الحيادي واتبـع غير سبيل الحيدة التامـة عن السياسـة، فقد ألقـى بنفسـه الـى مخالفـة الأوامـر الدينية والواجبات الوجدانية الحتمية وجنى ما لا تحمد عقباه.

ويقول بهاءالله مؤكدا على هذا المبدأ الجوهري ما ترجمته:

"ان هذا الحزب (البهائيين) اذا أقام في بلاد أي دولة يجب عليه أن يسلك مع تلك الدولة بالأمانة والصدق والصفاء (هذا ما

نزل من لدن آمر قديم). ويجب على أهل العالم طراً إعانة هذا الأمر الأعظم الذي نزل من سماء ارادة مالك القدم عسى ان تخمد نار البغضاء المشتعلة في صدور بعض الأحزاب بماء الحكمة الإلهية والنصائح والمواعظ الربانية وتستضيء الآفاق بنور الاتحاد والاتفاق. نرجو من عناية مظاهر قدرة الحق جل جلاله أن يتبدل سلاح العالم بالصلاح وأن يرتفع الفساد والجدال من بين العباد". (لوح البشارات معربا)

وقوله في الكتاب الأقدس:

"ليس لأحد أن يعترض على الذين يحكمون على العباد دعوا لهم ما عندهم وتوجهوا الى القلوب".

وكذلك قوله (معربا):

"ان مظاهر الحكم ومطالع الأمر المزينين بطراز العدل والانصاف هؤلاء تجب على الجميع موآزرتهم وتأييدهم".

(كتاب عهدي)

وقوله في مقام آخر:

"يا حزب الله زينوا هياكلكم بطراز الأمانة والديانة ثم انصروا ربكم بجنود الأعمال والأخلاق، إنّا منعناكم عن الفساد والجدال في كتبي وصحفي وزبري وألواحي وما أردنا بذلك الا علوّكم وسموكم". **(لوح الاشراقات المعرب)**

فمبدأ الولاء للحكومة المتبوعة يعتبر من وجهة نظر التعاليم البهائية مبدأ أساسياً من ناحيتيه الروحية والاجتماعية. فهي عندما تؤكد على وجوب إطاعة الحكومة وطلب الخير لها توضح ذلك التعليم بأنه بغية تأسيس نظام اجتماعي أرقى وتحقيق حالة اقتصادية أفضل يجب ان يكون الولاء لقوانين الحكومة المتبوعة ومبادئها، هذا هو جوهر الروح البهائي.

أما عبدالبهاء فيصرح بأن:

"ميزان معرفة ما اذا كان الشخص بهائياً أم غير بهائي هو ان الشخص الذي يتدخل في الأمور السياسية او الذي يتخطى حدود وظيفته الشخصية فعمله هذا يكون برهانا كافيا على انه ليس بهائيا ولا حاجة لبرهان آخر".

ويضيف على ذلك قائلا:

"انه نظراً لهذا المبدأ الجوهري يترتب على الفرد البهائي الذي تسول له نفسه التدخل في أمر سياسي او فتح شفتيه بالخوض في موضوع سياسي سواء كان ذلك في منزله او في محفل من محافل الأحباء ان يقطع صلته بهذا الدين ويعلن انفصاله عنه حتى يعلم الجميع انه لم تبق له ثمة رابطة او علاقة به ثم يقول ما يشاء. وخلاف ذلك تكون العاقبة حصول الضرر للجميع وافساد المسلك الروحاني للأحباء واشتغالهم بأمور تكون سببا لتدنيهم وحرمانهم".

ان شوقي أفندي رباني ولي الأمر البهائي صرح في رسالة له موسومة "بالعصر الذهبي لدين بهاءالله" في سياق ما كتبه على ضرورة ادراك هذه الحقيقة وهي ان الدين البهائي مجرد من أية صفة سياسية وبعيد ومعزول عن المؤثرات السلبية وعوامل الانحلال العاملة على الهدم في أرجاء الدنيا قائلا ما تعريبه:

"... لذلك أشعر انه فرض عليّ الآن وقد حان وقته ان أصر على إيضاح أهمية تعليم هو - في المرحلة الراهنة من نشوء عقيدتنا - حري بأن يظل التأكيد عليه مطردا لتطبيقه في شرق الارض وغربها على حد سواء وهذا التعليم ليس الا ذاك الذي يتضمن عدم اشتراك تابعي دين بهاءالله بصفتهم الفردية او بصفتهم مجتمعين كهيئات محلية او مركزية في أي شكل من

الفعالية والنشاط يمكن أن يؤول عن طريق مباشر او غير مباشر كتدخل في الشؤون السياسية لأية حكومة كانت".

وقوله في مقام آخر (معربا):

"ان العقيدة البهائية - وهي تعمل جهدها للانتشار في العالم الغربي وعلى الأخص ببلدان فسدت فيها الأداة السياسية وحيث الأهواء والأغراض السياسية مسيطرة على الجموع من الدهماء - يجب عليها ان تؤكد بالبراهين المضطردة الحقيقة الواقعة وهي ان ليس لها صفة سياسية البتة وانها تسمو على الحزبية وانها ليست غير مبالية بالمصالح الأهلية ولا هي معارضة لأي حزب أو لأي فريق من الناس وانها انما تطلب عن طريق السبل الادارية - دون الوظائف الدبلوماسية او السياسية - ان تقيم الدليل من حيث لا يكون هناك مجال لاقل شك على الكفاءة والوطنية العاقلة والاستقامة وسمو الاستعداد لتابعيها المعترف بهم من هيئة البهائيين..."

ولا تترك صراحة التعاليم البهائية في هذا المضمار وانتشارها الواسع في أرجاء العالم مجالا لشك أحد في سلامة هيكل هذه العقيدة وبراءتها من كل تهمة من تهم السرية والباطنية او خدمة مصالح خاصة مما قد يحاول البعض من المتعسفين لصقها بها، وها هو ذا تاريخ البهائية الناصع خلال قرن ونصف او يزيد وسجل شهدائها الطويل، وها هي عواصف وتيارات أهواء معاكسة كانت وما زالت تعصف تحت ضغط عوامل سياسية او دينية او قومية تعصف بمؤسسات البهائيين وممتلكاتهم في بعض بلاد

الشرق والغرب الى الأمس القريب، هذا كله وناهيك عن أولئك الملوك الجبابرة والسلاطين العاتية والساسة الدهاة من أمم الشرق والغرب ممن قاموا على محوها وطمس نورها او ارادوا استغلالها لمصالحهم الخاصة كل ذلك شهد ويشهد على هذه الحقيقة السافرة ألا وهي ترفُّع البهائية وتجردها من كل طابع سياسي او لون حزبي كما برهنت حوادث الاضطهادات القاسية والامتحانات المريرة التي تعرض لها البهائيون في الشرق والغرب والمحاكمات العلنية التي أجرتها بعض الدول والحكومات في كلا النصفين من العالم على ان البهائية ليست لها صفة سياسية مطلقا وانها لا علاقة لها بالحركات السياسية والمطامع الدنيوية وانها أبعد من ان تكون احدى الفرق الغامضة او مذهباً من مذاهب الأديان القائمة او حزباً من الأحزاب المعروفة.

وقد حرّم بهاءالله على أتباعه حمل السلاح في الوقت الذي نصح الملوك ورؤساء العالم بنزع السلاح وتأسيس السلام العام على قواعد الإقرار والاعتراف بوحدة الجنس البشري ونبذ التعصبات الذميمة المفرقة وازلة سوء التفاهم التقليدي والعداء الموروث والأحقاد المتأصلة، ولهذا أمر تابعيه أن يحبوا جميع البشر من قلوبهم وان يكون هدفهم خدمة مصالح الجنس البشري

باعتباره وحدة جامعة وان يكونوا على أتم استعداد للتضحية والفداء في هذا السبيل الواضح الحميد ونادى قائلا:

"لئن تقتلوا في رضاه خير لكم من أن تقتلوا".

ونهاهم عن النزاع والجدال والفساد وعن كل ما يتكدر به صافي سلسبيل المحبة بين البشر، وعلمهم ان الايمان في هذا اليوم لا يتجلى في الكمالات والألفاظ والحروف بل بالأعمال الصالحة والخدمات الجلى لعالم الانسان وقال:

"رأس الايمان هو التقلل في القول والتكثر في العمل".

فبموجب نصوص الادارة البهائية – المادة 21 من باب "واجبات وحقوق البهائي" انه:

"يجب على البهائي ان لا يشترك في مجهود يمكن ان يعتبر بأنه تدخل في الامور السياسية سواء كان مقصودا او غير مقصود في أي حكومة خاصة، وان يمتنع عن أي عمل او كلمة يفهم منها البعد عن الأصول المؤسسة من طرف بهاءالله سواء كانت روحية او اجتماعية او إدارية، ومن باب أولى عدم

الانضمام الى عضوية أي هيئة او جمعية لا تطابق برامجها التعاليم الأمرية".

أما بشأن الانضمام الى عضوية الجمعيات التي لا تتفق برامجها مع التعاليم البهائية فهو ممنوع على البهائيين منعا باتا، ومن جملة هذه الجمعيات الجمعية المعروفة (بالماسونية) اذ قد أمر ولي الأمر البهائي شوقي أفندي رباني البهائيين في الشرق والغرب الابتعاد عنها وعدم الانخراط بعضويتها.

من كتاب

ما هو البهائي

تأليف

الدكتور ر. ج. ا. اسلمنت

ما هو البهائي

"لابد وأن يظهر للانسان ثمر فالإنسان الخالي من الثمرة كالشجرة بلا ثمر كما قال حضرة الروح (المسيح) والشجر الذي لا ثمر له يليق للنار".

(من ترجمة الكلمات الفردوسية لبهاء الله).

ان هربرت سبنسر لاحظ مرة ان الآراء التي هي في طبيعتها كالرصاص (أي ثقيلة) لا يمكن أن تنقلب أو تحصل منها الأخلاق الذهبية بواسطة استعمال أي كيمياء ذهبية فلا يمكن إنشاء مجتمع ذهبي من أشخاص طبائعهم رصاصية بواسطة استعمال أي كيمياء سياسية – وقد أعلن بهاءالله هذه الحقيقة كما أعلنها جميع الأنبياء السابقين فقد علم الناس أنه لأجل تأسيس مملكة الله على الارض يجب أولا تأسيسها في القلوب البشرية واذا رجعنا الى التعاليم البهائية فعلينا أن نبتدئ بذكر أوامر بهاءالله المتعلقة بكيفية السلوك الشخصي ولنجتهد في أن نوضح بصورة جلية معنى كون الشخص بهائي.

في ذكر كيفية الحياة البهائية:-

لما سئل عبدالبهاء عن معنى البهائي أجاب:

(لأن تكون بهائياً يلزمك أن تحب العالم وتحب الإنسانية وأن تجتهد في خدمتها وتعمل للسلام العام والاخوة العامة).

وفي مقام آخر عرَّف البهائي بقوله:

(إنه هو الشخص المتحلي بالكمالات الإنسانية في الحياة العملية).

وفي إحدى محادثاته في لندن قال:

(يصح أن يكون الانسان بهائياً ولو لم يسمع باسم بهاءالله).

وقال ايضا:

(إن الذي يعيش طبقا لتعاليم بهاءالله هو بهائي وعلى العكس من ذلك كل من يتسمى باسم البهائي ولا يسير طبقاً لتعاليم بهاءالله فانه ليس بهائياً ولو عاش خمسين سنة متخذاً هذا اللقب فان الرجل القبيح ربما سمى نفسه جميلا ولكنه لا يغش أحدا. وكذلك الرجل الأسود ربما يسمي نفسه أبيض ومع ذلك لا ينخدع

أحد من قوله حتى ولا نفسه). **(من كتاب عبد البهاء في لندن ص 109).**

ومثل من يكون جاهلا برسل الله كمثل نبات ينمو في الظل فمع كونه لم ير الشمس ولا يعرفها فانه متوقف في وجوده الكلي عليها. فعظماء الانبياء شموس روحانية وبهاءالله هو شمس هذا اليوم الذي نعيش فيه وقد سبق لشموس الهوية السالفين أن أنذروا الناس بهذا اليوم وأحيوا العالم ولو لم تشرق تلك الشموس لكان العالم اليوم ميتاً ولكانت شجرته بلا ثمر ولكن شمس هذا اليوم وحدها هي الكفيلة بإنضاج أثماره بعد أن أخرجتها تلك الشموس السابقة الى حيز الوجود.

<u>في الاخلاص لله:-</u>

كما أن أوراق الزهر والورد تحتاج في تفتحها من الأكمام الى حرارة أشعة الشمس فكذلك البهائي يحتاج دائماً للاتصال العقلي والمباشر مع بهاءالله حتى يحصل على الحياة البهائية الكاملة. فالبهائي لا يعبد شخص بهاءالله بل الجمال الإلهي المتجلي فيه ولذلك تراه يحترم بذات المعنى المسيح ومحمد وجميع رسل الله

لبني الانسان الا أنه يعتبر أن بهاءالله هو الحامل للرسالة الإلهية في هذا العصر الجديد الذي نعيش فيه وأنه هو المعلم العظيم الذي جاء في العالم لتنفيذ واتمام أغراض من سلفه من الأنبياء. ومجرد الاذعان الفكري للعقيدة لا يجعل الانسان بهائياً وكذا الحال في الاستقامة الخارجية بل ان بهاءالله يريد من أتباعه الاخلاص التام من جميع قلوبهم وان هذا الحق ولو كان خاصا بالذات الإلهية الا أن بهاءالله يتكلم كمظهر الله ويعبر عن ارادته، وقد كان الانبياء السابقون صريحين فيما يتعلق بهذا الموضوع فقد قال المسيح:- **(من أراد أن يتبعني فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني لأن كل من ينجي نفسه يخسرها ومن يخسر حياته لأجلي فانه يجدها)** وبعبارة أخرى أن جميع المظاهر الإلهية طلبوا من أتباعهم عين هذا المطلب وقد أثبت لنا التاريخ انه ما دام هذا الطلب قد استجيب له واعترف به فان الدين ينمو رغماً عن كل مقاومة أرضية ورغما عن التعذيب والاضطهاد واستشهاد المؤمنين. وعلى العكس من ذلك كلما حصل التراخي والتهاون بدلا من التكريس التام للخدمة، فان الدين يضمحل وقد يكون الايمان تقليديا ولكنه يفقد قوته لخلاص الناس وتبديلهم وعمل العجائب. فالدين الحق لم يكن في أي وقت تقليديا ولو فرض

وأصبح على هذه الصورة فان الطريق الموصل الى الحياة كما قال المسيح ضيق ولا يجده الا القليل.

والباب الموصل الى الحياة الروحية لا يقبل للدخول فيه الا واحداً بعد واحد كالباب الموصل الى الولادة المادية. فلو فرض ونجح الكثير من الناس في الولوج في هذا الطريق أكثر من ذى قبل فان ذلك يدل على أن الناس قد ازداد فيهم الميل للخشوع والخضوع الذي يأمر به الله وأن الحنكة والتجارب الطويلة قد ألجأتهم الى أن يروا سوء عاقبة اختيارهم لطريقهم بدلا عن الطريق الإلهي وليس المعنى أن الباب قد اتسع لدخولهم جميعا.

<u>في تحري الحقيقة:-</u>

ان بهاءالله يأمر أتباعه بالانصاف حيث يقول في كلمات الحكمة:-

(رأس كل ما ذكرناه لك هو الانصاف وهو خروج العبد عن الوهم والتقليد والتفرس في مظاهر الصنع بنظر التوحيد والمشاهدة في كل الامور بالبصر الحديد).

فمن اللازم لكل انسان ان يطلع ويتحقق من الجمال الإلهي المتجلي في هيكل بهاءالله البشري والا فان ايمانه البهائي يكون اسما من دون معنى وقد كان نداء جميع الانبياء للبشر أن يفتحوا أعينهم لا أن يغمضوها وان يتبعوا العقل لا أن يخمدوه فلن يقدروا على ان يخترقوا سحب الأوهام ويخلعوا قيود التقليد الأعمى ويصلوا الى التحقق من صدق الدين والأمر الجديد الا بإمعان النظر الصحيح وبحرية التفكير لا بالايمان التقليدي التذللي فالذي يرغب أن يكون بهائيا يلزمه ان يفحص عن الحق بدون خوف ولا وجل الا انه يلزمه أن لا يقصر أبحاثه على المستوى المادي بل عليه أن يتيقظ روحيا كما يستيقظ ماديا وعليه أن يستعمل جميع القوى التي أعطاها له الله ليصل الى الحقيقة وان لا يعتقد شيئاً بدون أن يثبت عنده ثبوتاً عقليا صحيحا واذا كان قلبه طاهراً وعقله وفكره خالياً من التعصبات فان بحثه عن الحقيقة لا بد وان يهديه ولا يلبث الا أن يرى جمال البهاء الإلهي في أي هيكل تجلى فيه، وقد قرر بهاءالله:-

(الطراز الاول والتجلي الأول الذي أشرق من أفق سماء أم الكتاب في معرفة الانسان نفسه وما هو سبب لعلوه ودنوه وذلته وعزته).

وكذلك يقول في كلمات الحكمة:-

(أصل كل العلوم هو عرفان الله جل جلاله وهذا لن يحقق الا بعرفان مظهر نفسه).

فالمظهر هو الانسان الكامل والمثل الأعلى للخلق والثمرة الأولى لشجرة الإنسانية. فان لم نعرفه لا نقدر أن نعرف القوى الكامنة في أنفسنا وقد طلب منا المسيح أن نتفكر في زهرة الزنبق كيف تنمو. وقال **(إن سليمان في كل ملكه وعظمته لم يلبس كواحدة منها)** فان الزنبق ينمو من أكمام صغيرة لها منظر جذاب فاذا لم ننظر الزنبقة وهي في تفتحها ولم نشاهد طراوة أوراقها وأزهارها التي لا مثيل لها فكيف يمكننا أن نعلم حقيقة ما تحويه الأكمام؟ قد يمكن أن نشرحها بكل دقة ونفحصها بعناية تامة ولكنا لا نقدر أن نكشف ما تحويه من الجمال المكنون فيها الذي لا يعرف كيفية ظهوره ونباته سوى البستاني. كذلك نحن اذا لم نر البهاء الإلهي المتجلي في المظهر لن يكون عندنا فكر عن الجمال الروحاني المستور في طبيعتنا وفي طبيعة أحبائنا. ويمكننا أن ندرك الكمالات المعنوية الموجودة في أنفسنا تدريجيا بعرفان المظهر الإلهي ومحبته واتباع تعاليمه واذ ذاك تظهر لنا معنى الحياة والوجود والغرض منها.

في محبة الله:-

يلزمك لعرفان مظهر الله أن تحبه ولا يمكن حصول أحدهما بدون الآخر فمن تعاليم بهاءالله ان الغاية من خلقة الانسان هو أن يعرف الله ويعبده، فيقول في أحد ألواحه:-

المحبة علة خلق الممكنات كما ورد في الحديث "كنت كنزا مخفيا فأردت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف".

وفي الكلمات المكنونة يقول:-

يا ابن الوجود، أحببني لأحبك ان لم تحبني لن أحبك أبدا فاعرف يا عبدي.

يا ابن المنظر الأكبر، أودعت فيك روحا مني لتكون حبيبا لي لم تركتني وطلبت محبوبا سواي.

فالغرض الوحيد الذي يرمي اليه البهائي هو أن يكون محبا لله ويتخذه الله حبيبا خاصا ورفيقا قريبا ومحبوبا فريدا وبحضوره يتم كل فرح، وتقتضي محبة الله محبة كل شئ وكل انسان لأن الكل من الله والبهائي الصادق هو المحب الكامل فهو يحب كل انسان بقلب طاهر وبحماس فلا يبغض أحدا ولا يحتقر أحدا لأنه يتعلم

أن يرى وجه المحبوب في جميع الوجوه وأن يجد آثاره في كل مكان فليس لمحبته حدود ولا فوارق سواء كانت حزبية أو ملية أو نوعية أو جنسية. فبهاءالله يقول:-

قيل في السابق "حب الوطن من الايمان" ولكن لسان العظمة ينطق اليوم ويقول ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم (لوح الدنيا).

وكذلك يقول:

طوبى لمن آثر أخاه على نفسه انه من أهل البهاء (كلمات فردوسية).

وقد أخبرنا عبدالبهاء باننا يجب علينا أن نكون كنفس واحدة في أجسام متنوعة لانه كلما زادت محبتنا لبعضنا البعض ازداد قربنا من الله.

وتكلم مرة مع قس مسيحي بما ياتي:-

ان الغرض من بعثة الانبياء وارسال الكتب ترويج قانون المحبة... فلنجتهد في الاتصاف بصفة المحبة ونزداد فيها الى درجة نغلب بها على كل مقاومة ونصل الى المحبة التي تغلب

كل الأعداء. المحبة التي تزيل جميع العوائق. المحبة المملوءة بالاحسان والسخاء وسعة الصدر والتسامح والسعي المشكور. المحبة التي تغلب جميع العوائق. المحبة التي ليس لها حد ولا يقدر احد ان يقاومها. المحبة التي تجلو وتمسح كل غبار.

(من يوميات ميرزا سهراب 9 يونيه سنة 1914).

وكذلك يقول:-

يجب على كل فرد من البهائيين أن يحب اخوانه وان لا يبخل عليهم بماله ويشركهم في حياته ويجتهد بكل وسيلة أن يجعلهم فرحين مسرورين ولكن يجب أن يكون هؤلاء الاخوان منقطعين ومستعدين للتضحية وبهذه الوسيلة يشتد اشراق نور الشمس على الآفاق ويسمع جميع الأقوام هذه التغنيات بالفرح والانشراح. فيكون هذا الدواء الالهي شفاء لكل داء. فروح الحق سبب لحياة كل نفس. **(من مكاتيب عبدالبهاء ترجمة الجزء الاول ص 147).**

<u>في الانقطاع:-</u>

ان التضرع الى الله يقتضي الانقطاع عن كل ما سواه أي عن جميع الأهواء والشهوات النفسية والأرضية وغير الارضية فان

سبيل الحق يكون في الغنى كما يكون في الفقر. وفي الصحة كما في السقم. وفي القصر كما في البئر. وفي الحديقة كما في السجن. فعلى البهائي أن يقبل نصيبه من الحياة في أي جهة وقعت مع كمال التسليم والرضا. ولم يكن المقصود من الانقطاع عدم الاعتناء بما حول الانسان يعني العزلة التامة انما الغرض هو اعتزال الأمور المنكرة لا احتقار الاشياء الجميلة التي خلقها الله. فالبهائي الحقيقي لا يكون جامدا ولا زاهدا. ولا خاليا من الشعور لأنه يجد سرورا عظيما في طريق الحق وعملاً جماً وفرحا عظيما ولكنه لا ينحرف قيد شعرة عن هذا الطريق طلباً للذة أو اشتياقا الى ما حرّمه الله. فاذا صار الرجل بهائياً صارت ارادته إرادة الله لأن مخالفة أمر الله هي الشيء الوحيد الذي لا يرتكبه فلا تساوره المخاوف في طريق الحق ولا تحزنه المتاعب، فنور الحق ينير له أظلم أوقاته ويتبدل الألم بالفرح ويقترن الاستشهاد بالحماس والتبريك وترتفع الحياة الى مستوى الشجاعة ويكون الموت له بشارة. فقد قال بهاءالله في سورة الهيكل:-

(من كان في قلبه أقل من خردل حب دوني لن يقدر أن يدخل ملكوتي).

وقال في الكلمات المكنونة:-

(يا ابن البشر إن تحب نفسي فأعرض عن نفسك وإن ترد رضائي فاغمض عن رضائك لتكن في فانيا وأكون فيك باقيا).

وفي الكلمات المكنونة الفارسية يقول ما ترجمته:-

(عبدي خلّص نفسك من قيود هذا العالم وتحرر من سجن نفسك واغتنم الوقت لأنك لن تر مثل هذا الوقت ولن تجد مثل هذا الزمان).

<u>في الطاعة:-</u>

ان الاخلاص لله يستلزم اطاعة أوامره المنصوصة حتى في الأحوال التي لا تفهم أسبابها وعللها، فان الملاح يجب عليه أن يطيع أوامر رئيسه القبطان بثقة تامة حتى ولو لم يكن يعرف اسبابها الا ان طاعته لا تسمى طاعة عمياء لأنه يعلم علم اليقين أن القبطان قد جرب في خدماته العديدة وظهرت منه الكفاءة ليكون ملاّحا ماهراً في صناعته. وقامت على كفاءته البراهين العديدة. وبغير ذلك تكون خدمته من الحماقة. فكذلك يجب على البهائي أن يطيع قبطان نجاته بتمام الثقة ولكنه يكون أحمقا لو لم

يتأكد في ابتداء الأمر ان قبطانه ممن قامت على أحقيته البراهين الكافية. واذا أذعن لهذه البراهين فانه يكون أكثر حمقاً لو امتنع عن الطاعة لاننا لا يمكننا ان نجني ثمار حكمة هذا المعلم الحكيم أو نحصل عليها لأنفسنا الا بالانقياد والطاعة له بعين قريرة وبرضاء تام. واذا لم يطع الملاحون قبطانهم كيف تصل سفينتهم سالمة الى مقرها وكيف يتعلمون فن الملاحة منه مهما كان هو في نفسه حكيما. وقد أشار المسيح الى أن الطاعة هي طريق المعرفة فقال:-

إن كلامي لم يكن من نفسي بل من الذي أرسلني فاذا عمل أحد ارادته فانه يعرف الناموس اذا كان من الله او اذا كنت أتكلم من نفسي. (يوحنا 7-16-17)

وكذلك يقول بهاءالله:-

ان الايمان بالله ومعرفته لا تتم... الا بالعمل بما أمر به وما نزل في الكتاب من قلم البهاء. (تجليات ترجمة)

فالطاعة التامة ليست معدودة في هذه الأوقات الديمقراطية من الفضائل المسلم بها. وقد يكون في الطاعة التامة لارادة أحد من الناس خطر ولكن لا يمكن اتحاد البشر الا باتباع كل فرد للارادة

الالهية. واذا لم تظهر هذه الإرادة ظهورا واضحا او لم يتبع الناس الداعي الإلهي تاركين جميع من عداه من الدعاة فان الفتن والقلاقل تستمر. ويظل الناس يخاصمون بعضهم بعضا. ويستعملون جزءا كبيرا من قوتهم لدحض مجهودات الآخرين من إخوانهم بدلا من العمل جنبا لجنب لأجل المجد الإلهي والمصلحة العامة.

في الخدمة:-

ان الاخلاص لله يتضمن الخدمة لإخواننا ولا يمكننا أن نخدم الله بدون ذلك، فاذا ولينا ظهورنا لإخواننا فاننا نولي ظهورنا أمام الله. وقد قال المسيح: **(فبقدر ما عملتم في أقل اخوتي عملتم في).**

ويقول بهاءالله:-

يا ابن الانسان، لو تكون ناظراً الى الفضل ضع ما ينفعك وخذ ما ينتفع به العباد وإن تكون ناظراً الى العدل اختر لدونك ما تختاره لنفسك. (من الكلمات الفردوسية).

ويقول عبدالبهاء:-

(إن الفنون والصنائع والحرف هي معدودة في الأمر البهائي من ضمن العبادة فالرجل الذي يصنع كراسة من ورق المذكرات ويجيدها على قدر طاقته وهو موجه كل همته لاتقان عمله – إنه يمجد الله – وعلى العموم كل جهد وقوة يرسلها الانسان لعمل من كل قلبه هو عبادة اذا كان هذا العمل في سبيل خدمة الانسانية أو غيرها من الأعمال الشريفة العالية. فخدمة الانسانية والتوجه نحو الاحتياجات البشرية هو عين العبادة. والخدمة العامة عبادة. فالطبيب الذي يداوي المرضى باللطف والحنان وبغير تعصب وهو يعتقد بوحدة العالم البشري مستحق للمدح والثناء). ***(محادثات باريس صحيفة 164 طبعة ثانية).***

<u>في التبليغ:-</u>

إن البهائي الحقيقي فضلا عن اعتقاده في تعاليم بهاءالله يجد فيها مرشدا وهادياً له في جميع أطوار حياته وشؤونها وهو ايضا يشرح لغيره من هذه التعاليم بالفرح والانبساط ما يكون سببا لسعادته في الحياة. وبهذه الطريقة وحدها يمكنه أن يحصل على

تأييدات قوة الروح بكل معانيها، نعم إن كافة الناس لا يقدرون أن يصبحوا كتابا متفوقين أو خطباء مفوهين ولكنهم جميعا يقدرون أن يعيشوا بمقتضى التعاليم الإلهية. فبهاء الله يقول:-

قد كتب على أهل البهاء أن يخدموا ربهم بالحكمة ويعلموا غيرهم بسيرهم وسلوكهم بحيث يتجلى نور الله في أعمالهم فان أثر الأعمال أنفذ من أثر الأقوال وان أثر الكلمة التي ينطق بها المعلم تتوقف على طهارته وانقطاعه فالبعض يقتنع بالكلام ولكن الكلام يمتحن بالأعمال ويتوقف على السير والسلوك. فالأعمال تظهر مقام الانسان. وينبغي كذلك أن يكون الكلام مطابقا لما أنزل من فم مشيئة الله وما دوّن في الألواح. (ترجمة).

فليس للبهائي بأي حال من الأحوال أن يضغط على غيره ليتبع آراءه لو كان لا يريد أن يستمع له فلا يجتهد في أن يسوق الناس الى ملكوت الله بل يشوقهم ويجذبهم فيكون كالراعي الصالح الذي يرعى قطيعه وهو يبهجه بتغنياته لا كالذي يسوقهم بعصاه وكلبه خلفه.

فبهاءالله يقول في الكلمات المكنونة:-

يا ابن التراب، إن حكماء العباد لا يفتحون شفواتهم الا اذا وجدوا من يستمع لهم، كالساقي الذي لا يقدم القدح الا لمن يطلبه. (ترجمة).

وكذلك يقول في لوح الاشراقات:-

يا أهل البهاء كنتم ولازلتم مشارق محبة الله ومطالع عنايته فلا تدنسوا ألسنتكم بسب أحد ولعنه وغضوا أبصاركم عما لا يليق لها، اظهروا ما عندكم فإن قبل فالمقصود قد حصل والا فالتعرض باطل. ذروه بنفسه مقبلين الى الله المهيمن القيوم. فلا تكونوا سببا في حزن أحد فضلا عن الفساد والنزاع عسى أن تتربوا في ظل سدرة العناية الإلهية. وتعملوا بما أراده الله. كلكم أوراق شجرة واحدة وقطرات بحر واحد. (ترجمة).

<u>في الأدب:-</u>

يقول بهاءالله في لوح الدنيا:-

يا حزب الله أوصيكم بالأدب فهو في المقام الأول سيد الأخلاق طوبى لنفس تنورت بنور الأدب وتزينت بطراز الاستقامة. فصاحب الأدب صاحب مقام عظيم. أرجو أن يكون

هـذا المظلـوم وأنـتم جميعـا قـادرين متمسـكين ومتشـبثين بـه وناظرين اليه. فهذا هو الحكم المحكم الذي جرى ونزل من قلم الاسم الأعظم. (ترجمة).

وكذلك يقول مرارا وتكرارا:-

(فليعاشـر ملـل الارض بعضـهم بعضـا بـالروح والريحـان. عاشروا يا قوم أهل الأديان بالروح والريحان).

ويقول عبدالبهاء في خطاب الى امريكاني بهائي:-

(حـذار حـذار أن تجرحـوا قلـب أحـد. حـذار حـذار أن تضـروا أحدا. حذار حذار ان تعاملوا احدا بقسوة. حذار حذار أن تكونوا سببا فـي يأس أي انسان. فأولى بالشخص الذي يكون سببا فـي حـزن أي قلـب أو قنـوط أي روح أن يتـوارى فـي أسـفل طبقـات الارض بدلا من أن يعيش فوقها). (ترجمة).

فهو يعلمنا بانـه كما أن الزهرة كامنـة فـي الأكمام فكذلك يوجد عند كل انسان روح من أمر الله مهما يكن فـي نفسـه قاسيا فـي ظـاهره. فالبهـائي الحقيقـي هـو الـذي يعامـل كـل انسـان بـاللطف كالبستاني الـذي يربـي الزهـر النـادر فـي الحديقـة. فهـو يعـرف أن

أكمام الزهر لا تفتح الا من حرارة الشمس الالهية لا من سرعة تداخله فلم يكن مقصوده الا أن تدخل أشعة هذه الشمس المحيية للأرواح في جميع البيوت والقلوب المظلمة.

وكذلك يقول عبدالبهاء:-

إن من تعاليم بهاءالله أن يكون الانسان في كل الأحوال متسامحا. وأن يحب عدوه. وأن يعتبر كل عدو عنود كصاحب ودود لا أن يتخذ له عدوا ويقاومه ثم يتسامح معه فان هذا نفاق وليس بمحبة خالصة. فعليكم أن تعتبروا أعداءكم أصدقاء ومبغضيكم محبين. وأن تعاملوهم على هذا الاعتبار. ويجب أن تكون محبتكم وشفقتكم حقيقية وليس فقط من قبيل التسامح لأن التسامح اذا لم يكن من القلب فهو نفاق. **(مجلة نجمة الغرب مجلد 4 ص 191).**

ولقد يظهر لنا بادئ ذى بدء أن هذه النصيحة غير مقبولة ولكن اذا عرفنا أن في كل انسان – عدا من يكون شهوانيا معاديا مبغضا – قوة روحانية وهي طبيعة الرجل الحقيقي الذي منها تصدر المحبة والرحمة. وعرفنا أن هذه القوة الباطنية الحقة موجودة عند كل معاشرينا لذلك وجب علينا أن نوجه فكرنا ومحبتنا

الـيهم حتـى اذا تيقظـت فـيهم هـذه القـوة للعمـل تتغيـر الطبيعـة الخارجية فيهم وتجدد وتتبدل بالطبيعة الباطنية.

<u>في التستر على الخاطئين:-</u>

لا يوجد في التعاليم البهائية أمر أقوى من الغض عن خطأ الآخرين وقد تكلم المسيح بشدة في هذا الموضوع. ولكن أصبح الآن اعتبار خطبة المسيح على الجبل كقانون يتضمن نصائح كمالية فقط. ولا ينتظر من الرجل المسيحي العادي أن يسلك في أطوار حياته على مقتضاها. ولكن بهاءالله وعبدالبهاء قد بذلا الجهد في اعلام الناس بان تكون تعاليمهما قانونا الزاميا كما نقرأ في الكلمات المكنونة:-

يا ابن الانسان، لا تنفس بخطأ أحد ما دمت خاطئا وإن تفعل بغير ذلك ملعون أنت وأنا شاهد بذلك.

يا ابن الوجود، لا تنسب الى نفس ما لا تحبه لنفسك هذا أمري عليك فاعمل به.

ويقول عبدالبهاء ما يأتي:-

علينا أن نصمت عن خطأ غيرنا. وان نصلي لأجلهم وان نساعدهم بالمحبة ليصلحوا غلطاتهم. وان ننظر الى الحسن لا الى القبيح. واذا كان شخص له عشر صفات حميدة وصفة واحدة رديئة فعلينا ان ننظر الى الصفات العشرة الحميدة. وان ننسى الصفة الرديئة. واذا كان عنده عشر صفات رديئة وصفة واحدة حميدة علينا أن ننظر الى الصفة الحميدة وننسى العشرة السيئة. فلا نسمح لأنفسنا أن نتكلم بكلمة واحدة رديئة عن شخص آخر ولو كان ذلك الآخر عدونا). (ترجمة)

وكتب الى أحد أحباء امريكا ما يأتي مترجما:-

(إن الغيبة أرذل الصفات الانسانية وأكبر الذنوب خصوصا اذا صدرت من فم أحباء الله ولو أمكن ايجاد طريقة يغلق بها باب الغيبة الى الأبد وتفتح شفاه كل فرد من أحباء الله في مدح الاخرين بدلا عنها فان تعاليم بهاءالله تنتشر. وتستضيء منها القلوب. وتبتهج بها الارواح. ويصل العالم البشري الى السعادة الأبدية ا.هـ).

في الخضوع:-

بينما نحن مأمورون بغض الطرف عن خطأ الآخرين والنظر الى فضائلهم فاننا أيضا مأمورون أن نبحث عن خطئنا. وأن نتغاضى عن فضائلنا، فيقول بهاءالله:-

(كيف نسيت عيوب نفسك واشتغلت بعيوب عبادي من كان على ذلك فعليه لعنة مني. قد اختص اللسان بذكري فلا تلوثه بالغيبة. واذا تغلبت النفس النارية على أحد فليشتغل بذكر عيوب نفسه لا بغيبة خلقي لأن كل واحد منكم أبصر وأعرف بعيوب نفسه عن نفوس عبادي). (ترجمة).

ويقول عبد البهاء:-

لتكن حياتكم نفحة من نفحات الملكوت فالمسيح ما جاء ليكون مخدوما بل خادما. والكل في دين بهاءالله عبيد واماء سواء كانوا اخوانا أو أخوات. وبمجرد أن يشعر أحد انه أحسن حالا او أعلى من الباقين فان مركزه يكون حرجا. وان لم يطرح هذا الفكر فلا يكون أداة صالحة لخدمة الملكوت. فعدم رضا الانسان عن نفسه دليل الرقي. والذي يرضى عن نفسه هو مظهر الشيطان. والذي لا يرضى عن نفسه هو مظهر الرحمن. فاذا كان لدى الشخص

ألف صفة حميدة لا يلزمه أن ينظر اليها بل عليه أن يجتهد في الفحص عن مساويه ونقائصه، فمهما ترقى الانسان فهو لا يزال ناقصا لأنه يوجد دائما من هو أرقى منه مقاما بحيث لو نظر اليه ليشعر بنقص نفسه ويرجو في الوصول الى مقامه. وأما اذا مدح الانسان نفسه فذلك علامة على الأنانية. (من يوميات ميرزا سهراب سنة 1914).

ومع اننا مأمورون بأن نعترف بذنونبا ونتوب عنها فان الاعتراف أمام القسس وغيرهم ممنوع قطعياً. فيقول بهاءالله في البشارات:-

(يجب على العاصي ان يطلب العفو والمغفرة حينما يجد نفسه منقطعا عما سوى الله. ولا يجوز الاعتراف بالخطايا والمعاصي عند العباد لان ذلك لم يكن ولن يكون سببا للغفران أو العفو الإلهي بل الاعتراف لدى الخلق سبب للذلة والهوان. والحق جل جلاله لا يحب ذلة عباده انه هو المشفق الكريم. ينبغي للعاصي أن يطلب الرحمة من بحر الرحمة فيما بينه وبين الله. ويسأل المغفرة من سماء الكرم).

في الصدق والأمانة:-

يقول بهاءالله في لوح الطرازات:-

(ان الأمانة باب الاطمئنان لمن في الامكان وآية العزة من لدى الرحمن من فاز بها فاز بكنوز الثروة والغنى. ان الأمانة هي الوسيلة العظمى لراحة الخلق واطمئنانهم لم يزل ولا يزال قوام كل أمر من الأمور منوطا لها. وبها تستنير وتستضئ عوالم العزة والرفعة والثروة: يا أهل البهاء ان الأمانة أحسن طراز لهياكلكم وأبهى إكليل لرؤوسكم خذوها أمرا من لدى آمر خبير).

وكذلك يقول:-

رأس الايمان هو التقلل في القول والتكثر في العمل. ومن كانت أقواله أزيد من أعماله فاعلموا أن عدمه خير من وجوده. وفناءه أحسن من بقائه. (من كلمات الحكمة).

ويقول عبدالبهاء:-

إن الصدق هو أساس جميع الفضائل الانسانية وبدون الصدق يكون النجاح والفلاح في جميع العوالم مستحيلا لأي انسان فاذا

تأسست هذه الصفة في انسان فان بقي الصفات الإلهية تتجلى فيه. **(من مكاتيب عبدالبهاء مترجما الجزء الثاني ص 459 طبعة إنجليزية).**

وأيضا:-

فلتشرق من وجوهكم أنوار الصدق والأمانة حتى ان الجميع يعرفون ان كلمتكم في الجد والهزل هي كلمة يوثق بها ويعول عليها فلتنسوا أنفسكم ويكون عملكم لاجل جميع الناس.

(من رسالة عبدالبهاء الى بهائي لندن في أكتوبر سنة 1911).

في معرفة الانسان نفسه:-

يدعو بهاءالله كل انسان أن يعرف الكمالات المودعة فيه وأن يظهرها على التمام فهي نفسه وشخصيته الحقيقية التي تختلف عن الشخص الظاهر المحدود الذي لم يكن الا هيكلا لتلك الشخصية الباطنية. وكثيرا ما تكون قفصاً وسجناً للانسان الحقيقي.

ففي الكلمات المكنونة يقول:-

" يا ابن الوجود "

صنعتك بأيادي القوة وخلقتك بأنامل القدرة. وأودعت فيك جوهر نوري فاستغن به عن كل شئ لأن صنعي كامل وحكمي نافذ لا تشك فيه ولا تكن منه مريبا.

" يا ابن الروح "

خلقتك غنيا كيف تفتقر. وصنعتك عزيزا لم تستذل. ومن جوهر العلم أظهرتك لم تستعلم عن دوني. ومن طين الحب عجنتك كيف تشتغل بغيري فارجع البصر اليك لتجدني فيك قائما قادرا مقتدرا قيوما.

" يا عبدي "

مثلك كمثل سيف مرصع توارى في غمده المظلم وبذلك أصبح قدره مستورا عند الجوهري. فاخرج اذن من غمد النفس والهوى حتى يصبح جوهرك معلوما مضيئا عند العالمين.

" حبيبي "

إنك شمس سماء قدسي فلا تخسفها بكسوف الدنيا. فاخرق حجاب الغفلة حتى تخرج من خلف السحاب بغير ستر وحجاب. وتزين جميع الموجودات بخلعة الوجود والحياة (انتهى مترجما عن الفارسية).

فالحياة التي يدعو بهاءالله أحباؤه اليها هي من الشرف والنبالة بدرجة أنه لم يبق في الامكان أمر أسمى ولا أجمل منه يمكن للانسان أن يتطلع اليه فعرفان الشخصية المعنوية الروحية المودعة في أنفسنا هي عرفان الحقيقة السامية التي تشير الى اننا نشأنا من الله واننا نعود الى الله وهذه العودة الى الله هي المقصد الأسمى للبهائي ولكن الوصول الى هذا المقصد لا يكون الا بالطاعة والانقياد لرسله المختارين. خصوصا لرسوله الذي أتى في الوقت الذي نعيش فيه (أي بهاءالله رسول العهد الجديد).

جمعه ونظمه بتصرف

سيفي سيفي

1999م

الفهرس

<u>الموضوع</u>

صفحة النور
قلم التاريخ
مشكلة التاريخ – الاعراض والاعتراض
عنصر العقيدة
ختم النبوة
ركن الاجماع والتواتر
أبدية الشريعة
بشارة يوم الله في كتب الله
وذكّرهم بأيام الله
نهاية الليل طلوع الفجر
سلام الله
يوم الله محدد بالتاريخ في كتب الله
تأويل الكتاب
بين القرن التاسع عشر والعشرين
" الباب "
كتابات "الباب"

" بهاءالله "

كتابات "بهاءالله"

رسالة بهاء الله

" عبدالبهاء "

من آثار بهاءالله

حياة الفرد البهائي

من كتاب مختصر المبادئ البهائية

نظرة في المبادئ التي تعمل من أجلها البهائية

1 – أساس الاديان واحد

2 – اتفاق الدين والعلم

3 – التعليم الاجباري

4 – مساواة حقوق الرجل والمرأة

5 – وحدة العالم الانساني

6 – الدين يجب ان يكون سبب الألفة والاتحاد بين الجميع

7 – الاستقلال في تحري الحقيقة

8 – محو التعصبات بأنواعها

9 – اتخاذ لغة عالمية

10 – تأسيس السلام العام

11 – حل المشاكل الاقتصادية

12 – في التحكيم الدولي

مبدأ الولاء للحكومة المتبوعة

من كتاب ما هو البهائي

ما هو البهائي

في ذكر كيفية الحياة البهائية

في الاخلاص لله

في تحري الحقيقة

في محبة الله

في الانقطاع

في الطاعة

في الخدمة

في التبليغ

في الأدب

في التستر على الخاطئين

في الخضوع

في الصدق والأمانة

في معرفة الانسان نفسه